

بين العدوانية والعنف المدرسي

– دراسة مقارنة –

المائدة المستديرة: الحماية الجنائية للطفل

المنظمة يوم: 29 فيفري 2013

مكي خالدية- أستاذة حقوق

عبد القادر شعشوع- أستاذ علم النفس

جامعة تيارت

المقدمة :

قد يبدو مصطلح " العنف المدرسي " تعبيراً خاطئاً من الناحية العلمية والأخلاقية نظراً للقيم التي تحملها صفة مدرسي وللصفات والخصائص التي يتصف بها المنتمون للمدرسة تلامذة كانوا أو مربين أو مشرفين إداريين.

إن المتعارف عليه عند كل الأمم - باختلاف عقائدها - وعبر تاريخ البشرية كله أن المدرسة هي مصنع الاستقامة والصلاح، والهدف من مرور الإنسان بها هو صقله وتغيير جميع جوانب شخصيته نحو الأمثل ونحو الكمال.

غير أن ما تعيشه المدرسة اليوم في مختلف دول العالم - بأوروبا وأمريكا وآسيا وإفريقيا وغيرها - من مظاهر العدوان وسوء التوافق بين مختلف العناصر المكونة لها (بين التلاميذ والمعلمين، بين التلاميذ أنفسهم، بين المعلمين وأولياء التلاميذ، بين المعلمين والأولياء وهيئة التأطير الإداري... الخ) هو أمر يدعو إلى القلق، و يلزم القائمين عليها بالتحرك العاجل للبحث في أسباب هذا الانقلاب غير المتوقع والسريع في منظومة قيم كانت تبدو - إلى وقت قريب - صامدة غير قابلة للزوال (الحياء عند التلاميذ، قداسة المعلم، هيبة المدير والمشرف ... الخ) .

إن المطلوب اليوم منا هو إيجاد الآليات المناسبة لإرجاع قوة المدرسة و تأثيرها في توقيف هذا الخطر الذي يهدد كيانها و كيان الأمة كلها (العدوانية عند التلميذ، العنف المدرسي).

لقد كانت المدرسة أقوى عوامل التربية المباشرة بعد الأسرة ، فهي العامل الذي لا يمكن الاستغناء عنه لاكمال النمو الطبيعي للشخصية الإنسانية بجميع مظاهرها - الجسمية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها - ذلك أن التحاق الطفل بها في مرحلة الحضانة (الطفولة الثانية من 03 إلى 06 سنوات) يتزامن وتطور القدرات العقلية والاجتماعية والوجدانية لديه بصورة واضحة مما يجعلها عاملا خطيرا في توجيه هذه القدرات والوصول بها إلى مرحلة النضج السليم.

غير أن مظاهر العنف والعدوان والتمرد والانحلال في الأوساط المدرسية يدل على فشل هذه الأخيرة في القيام بالمهام المنوطة بها لأسباب عديدة .

إن واجبنا اليوم هو سرعة التحرك - على اختلاف انتماءاتنا الفكرية والروحية - لاحتواء هذا المشكل الذي يندر بالقضاء على المدرسة والأسرة معا.

والبحث المتواضع الموجود بين أيدينا يدخل في هذا الإطار، إنه محاولة لتشخيص هذا المشكل والمساهمة في إيجاد الحلول المناسبة له، بل ومحاولة إيجاد الآليات الوافية منه قبل حدوثه إن أمكن ذلك.

و قد احتوت الدراسة على مقدمة و ثلاثة فصول.

تم التركيز في المقدمة على تبيان خطورة السلوك العدواني والعنف المدرسي على الأجيال الناشئة وتوعية المربين والأولياء بذلك، خاصة و أن الظاهرة غريبة على المجتمعات العربية والإسلامية وستكون لها انعكاسات خطيرة على كيان الأمة كلها.

تناول الفصل الأول تعريف السلوك العدواني، وتعريف العنف والمقارنة بينهما من حيث الخصائص والمظاهر، ثم أهم النظريات المفسرة للسلوك العدواني خاصة النظريات النفسية والاجتماعية.

أما الفصل الثاني تم التطرق فيه إلى تعريف العنف واتجاهاته في البلدان الغربية والعربية ومنها الجزائر

و احتوى الفصل الثالث على الطرق والأساليب الممكن استعمالها لتجنب حدوث العنف من أصله لدى التلاميذ حرصا على سلامتهم النفسية والاجتماعية وصونا لأمن المجتمع واستقراره.

الدراسات السابقة حول السلوك العدوانى

إن الدراسات النفسية التي تناولت موضوع السلوك العدوانى وعلاقته بجوانب الشخصية الأخرى ومكوناتها و خصائصها يمكن تصنيفها إلى صنفين متميزين ومتكاملين في آن واحد :

الصنف الأول: وتمثل في الدراسات والبحوث النفسية التي تناولت السلوك العدوانى لدى الشخصيات الجانحة و المنحرفة أو لدى الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم عنف في حق الغير .

الصنف الثانى: وتمثل في الدراسات والأبحاث النفسية التي حاولت دراسة العلاقة بين السلوك العدوانى وخصائص الشخصية الأخرى لدى الأفراد الأسوياء كالعلاقة بينه وبين التخلف العقلى، وبينه وبين المكانة الاجتماعية و الاقتصادية مثلا ... الخ .

و قد بدأ الاهتمام بدراسة ظاهرة العدوان أو العنف نتيجة تطور الوعي العام بمشاكل الطفولة في مطلع القرن العشرين وخاصة بعد تطور علم نفس الطفل وتأكيدده على مرحلة الطفولة وأهميتها في تشكيل شخصية الفرد و ضرورة توفير العوامل البيئية المناسبة لنمو الطفل جسميا ونفسيا وعقليا بكيفية سوية عادية.

ومما ساعد على الاهتمام بظاهرة العدوان والعنف لدى الأطفال والشباب ظهور الكثير من المؤسسات القانونية والاجتماعية التي تدافع عن حقوق الطفل وتدعو لحمايته من جميع أشكال الإساءة والاستغلال والعنف بمظاهره المختلفة، والاهتمام به كإنسان مستقل وكامل الحقوق. و سنذكر فيما يلي - على سبيل المثال لا الحصر - مجموعة من هذه الدراسات:

دراسات أجنبية:

الدراسة الأولى: و هي للباحثة " ليديا جاكسون " حول تمثلات الأبناء للعلاقات الأسرية واتجاهاتهم نحو الآباء .

الدراسة الثانية :

" حول " السلوكيات المنحرفة للثانويين "والتي شملت 9919 تلميذا ROBERT BALLON و هي دراسة "

ثانويا من 6 أكاديميات، وركزت على السلوكيات المنحرفة التالية: العنف الجسدي واللفظي، السرقة، إتلاف تحطيم المعدات المدرسية.

الدراسة الثالثة :

" وعنوانها ب " الوقاية من C.F.E.S وهي التي قامت بها الجمعية الفرنسية للتربية من أجل الصحة "

العنف في المدرسة "

الدراسة الرابعة:

و هي للباحثين " شوكي " و " لودو " اللذين قاما سنة 1993 ببحث على عينة بلغ تعدادها 14278 مراهقا .

الدراسة الخامسة:

D.S.P و هي المجموعة بحث تسمى " مجموعة الصحة في العمل " التابعة لمديرية الصحة الكيبكية

حيث قامت بدراسة مشروع تجريبي حول الوقاية من العنف في الوسط المدرسي .

الدراسات العربية:

الدراسة الأولى: و هي دراسة الأستاذ د. كامل عمران حول تأثير العنف المدرسي على شخصية التلاميذ .

الدراسة الثانية : و هي عبارة عن رسالة ماجستير للطالب محمد عبده الزغير بعنوان " الأبعاد الاجتماعية لظاهرة العنف لدى الأطفال في المجتمع اليمني "

الدراسة الثالثة: و هي للطالبة حنان محمد عبد المجيد إبراهيم حول " تأثير التحولات الاجتماعية الاقتصادية على استشارة ظاهرة العنف المنظم لدى الشباب " .

الدراسة الرابعة: و هي للطالب فراح سيد محمد فراح بعنوان " العوامل المجتمعية لظاهرة العنف بين طلبة الجامعات " .

الدراسة الخامسة : و هي للأستاذ توفيق عبد المنعم توفيق حول " مكونات العملية في السلوك العدواني لدى عينات من طلاب المرحلتين الجامعية و الثانوية في المجتمع البحريني " .

الدراسة السادسة: و هي للأستاذ عزت سيد إسماعيل حول سيكولوجيا التطرف و الإرهاب أجريت في الكويت عام 1996 على عينة عشوائية تمثل مختلف شرائح المجتمع .

الدراسة السابعة: للأستاذ محمد حسن غانم حول رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف .

الدراسات الجزائرية:

الدراسة الأولى : دراسة رواق عبلة و بحري نوفل سنة 2000 ، حول المناطق السكنية الحضرية الجديدة و التهميش الاجتماعي عند الشباب.

لدراسة الثانية : و هي دراسة فريد بوبكر حول أسباب الإخفاق المدرسي باعتباره من عوامل السلوك العدواني و الانحراف .

الدراسة الثالثة: و المتمثلة:

*1 تقرير المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي المقدم في الفترة بين 14، 16 أكتوبر 1995.

*2 تقرير المجلس الاقتصادي و الاجتماعي حول التنمية البشرية للعام 1998 و اللذين حاولا دراسة العلاقة بين العنف و الانحراف من جهة و بين ظاهرة التسرب المدرسي من جهة ثانية.

الدراسة الرابعة:

و تناولت العلاقة بين السلوك العدواني و السلوك المنحرف من جهة و بين تعاطي المخدرات من جهة أخرى.

الدراسة الخامسة:

و هي دراسة شملت 14 ثانوية بالعاصمة، و استجوب فيها 450 تلميذا أثبتت أن 14 ٪ منهم يتعاطون

المخدرات بانتظام .

الدراسة السادسة:

و هي عبارة عن دراسة استطلاعية قام بها الأستاذان " ص. بورويله ، ز شارف " تحت عنوان " أساتذة عرضة لعنف البراءة " هدفها معرفة " تمثلات الأساتذة للعنف في المرحلة الثانوية " .

دراسة السابعة:

و هي للدكتورين بشير معمريه، إبراهيم ماحي و تناولت أبعاد السلوك العدواني وعلاقتها بأزمة الهوية لدى الشباب الجامعي .

تعريف السلوك العدواني:

المعنى اللغوي:

العدوان : عدا فلان عدوا و عدوا و عدوانا و عدا أي ظلم ظلما جاوز فيه العدو، والعدائي : الظالم والاعتداء و التعدي و العدوان : الظلم . قوله تعالى : " و لا تعاونوا على الإثم والعدوان "

(لسان العرب الجزء 15 / ص 32 - 33)

العدوان: عدا عليه عدوا و عدوا. قال تعالى: " فيسبوا الله عدوا بغير علم ". ظلمه ظلما جاوز فيه القدر وهذا تجاوز في الإخلال بالعدالة ، فهو عاد . قوله تعالى : " و لا عدوان إلا على الظالمين "

و العدوى الفساد، و عدا اللص على القماش عدا و عدوانا.

(تاج العروس ص335 الجزء 10)

العدوان : عدا ، عدوا و عدوا و عدوانا (محرّكة) ، و تعداء و عدا أحضر، وأعداه غيره، والعدوان والعداء : الشديدة و تعادوا : تباروا فيه.

و عدا عليه عدوا و عدوا و عدوانا بالضم والكسر و عدوى بالضم: ظلمه، كتعدى واعتدى وأعدى وهو معدو و معدى عليه.

و عدا اللص على القماش عدا و عدوانا بالضم و التحريك سرقة.

(القاموس المحيط ص 1125)

المعنى الإجرائي:

العدوان مفهوم متعدد المعاني، متداخل العوامل، تنوعت النظريات المفسرة له بسبب ما يشوبه من غموض، واختلفت رؤى الباحثين حول مفهومه، وكثرت التفسيرات التي حاولت تحديد مصادره، ووسائله، وغاياته و نتائجها. فهل العدوان ظاهرة سلبية مرفوضة بكل صورها، أم هو سلوك عاد وطبيعي يؤدي وظيفة حيوية في حياة الإنسان؟ و هل هو سلوك فطري، أم مكتسب يتعلمه الإنسان من البيئة خلال حياته؟

إن علماء النفس و على رأسهم " فرويد " يؤكدون أن للعدوان جانبين أساسيين :

الجانب الأول : هو الجانب الطبيعي والسوي و البناء الذي يستخدم كآلية دفاعية ضد الأخطار التي تهدد راحة الإنسان و سلامته وسعادته .

الجانب الثاني: هو الجانب غير السوي و الهدام الذي يستخدم فيه بوعي أو بدونه، كسلاح يعمل في اتجاه الاعتداء و التخريب و تدمير الإنسان و بيئته .

و لهذا السبب ركز علماء النفس و الاجتماع و التربية كل جهودهم لبحث ظاهرتي العدوان والعدوانية من حيث ماهيتهما و طبيعتهما والعوامل المؤدية لهما و علاجهما، و قبل كل هذا، البحث في سبل الوقاية من آثارهما الضارة سواء بالنسبة لسلامة شخصية الفرد أو لانعكاس ذلك على المجتمع عموماً.

وبالنسبة لماهية العدوان و شأنه وطبيعته نستطيع القول أنه ظاهرة ملائمة في سلوك كثير من البشر، لها عوامل و دوافع تحركها، بعضها من داخل الإنسان نفسه والأخرى من محيطه العام الذي يعيش فيه.

ولقد عرفت الإنسانية أول صور السلوك العدواني عن طريق ما حدث بين ابني آدم "عليه السلام" قابيل و هابيل ، كما يصور ذلك القرآن الكريم : " ...فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين "

(سورة المائدة الآية 30) .

و هناك من علماء النفس من يعتبر العدوان أحد أنواع الدوافع الإنسانية الأساسية إلى جانب نوع آخر من الدوافع تسمى دوافع اللبido (سيجموند فرويد) .

ويستخدم مفهوم العدوان ليدل على استجابة الفرد تجاه مشاعر الإحباط و الخيبة والحرمان وذلك لمهاجمة مصدر هذه المشاعر أو بديله .

«: العدوان سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا، أو ماديا صريحا أو ضمنيا ، مباشرة BUSS - تعريف "

أو غير مباشر ، ناشطا أو سلبيا . و يترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي أو نقص للشخص نفسه صاحب السلوك أو للآخرين.

" : هو السلوك الذي يهدف إلى إلحاق الأذى ببعض الأشخاص والموضوعات .
BERKOWITZ - تعريف "

«: هو السلوك الذي يصدر عن فرد أو جماعة من الأفراد بقصد إيذاء الآخرين BERTRAM - تعريف " : السلوك العدواني -عند الطفل-هو تصرف يقصد فيه الطفل عمدا إيذاء ROBERT SEARS -تعريف "

شخص آخر أو شيء آخر. و يعتبر ضرب الطفل للعبته -دون قصد- سلوكا غير عدواني. و يرى الباحثان " عبد الله سالمán إبراهيم " و " محمد نبيل عبد الحميد " أن العدوانية مصطلح يتضمن ثلاثة مفاهيم أساسية هي:

و يقصد به الهجوم الصريح على الغير أو الذات و يأخذ شكل الهجوم البدني
AGRESSION -العدوان

أو اللفظي أو التهجم (العدوان الصريح) . (مشكلات الأطفال السلوكية ص49- 51)
و يقصد بها ما يحرك العدوان و ينشطه و يتضمن الغضب و الكراهية HOSTILITY -
العدوانية :

و الحقد و الشك. و يطلق عليها بعض الباحثين اسم (العدوان المضمّر أو الخفي) .

(: و هو الحلقة التي AGRESSIVITY -الميل للعدوان :) نزعة عدوانية

ترتبط بين العدوانية كمحرك و العدوان كسلوك فعلي .

تعريف أدلر : هو أي مظهر لإرادة القوة .

تعريف " دولارد " و أغلب السلوكيين : هو فعل يمثل استجابة تهدف إلى إلحاق الأذى بكائن ما أو بديله .

تعريف فرويد : هو مظهر لغريزة الموت في مقابل الليبدو كمظهر لغريزة الحياة .

: هو هجوم أو فعل مضاد موجه نحو شخص أو شيء ما. CHAPLIN تعريف

: هو الشروع في التشاجر و التحضر للمهاجمة. SYKES تعريف

و يعرف بعض الباحثين بأنه سلوك يقصد به المعتدي إيذاء الشخص الآخر ، كما أنه نوع من السلوك الاجتماعي يهدف إلى تحقيق رغبة صاحبه في السيطرة و إيذاء الغير أو الذات تعويضا على الحرمان أو بسبب التثبيط ، فهو يعد استجابة طبيعية للإحباط يكتسب عن طريق التعلم الاجتماعي .

" SADISM و يسمى العدوان اتجاه الآخر " سادية "

" MASOCHISM. أما إن وجه للذات فيسمى " مازوشية "

- تعريف " فيليب هاريمان " : هو السلوك الذي يقصد به إيذاء أو جرح شخص آخر، ويعتبر تعويضا عن الإحباط المستمر، كما أن هناك علاقة طردية بينهما. و يعتقد " هاريمان " أن العدوان قد يكون عاما يتجه نحو المجتمع كله كما هو الأمر عند السيكوباتيين والأحداث الجانحين، أو قد يكون خاصا يوجه نحو موضوع

" يتمثل في جماعات الأقلية أوأفراد معينين . و قد يتجه حقيقة نحو SCAPE GOAT " يعتبر كبش فداء "

الشخص المسؤول فعلا عن حدوث الإحباط .

" : هوأي نشاط هدام أو تحريبي يقوم به الفرد لإلحاق الأذىE.R.HELGARD- تعريف

" هيلجارد " "

بشخص آخر أو بجماعة، سواء كان هذا الأذى ماديا أو معنويا (جرح، استهزاء، سخرية... الخ) .

- تعريف " أنطوني ستور " : هو سمة طبيعية في الكائن البشري الذي يعتبر أكثر الأجناس

تدميرا لبني جنسه ، و أكثرها ميلا لممارسة القوة ضدهم . و يرى " ستور " أن

الإنسان يعتبر أفسى الكائنات الحية في الكون و يحمل داخله دوافع وحشية تدفع به للقتل و سفك الدماء .

و لكن يبدو لي أن هذا الباحث بالغ في التشاؤم عند نظرتة للإنسان ، فالواقع أنه بقدر وجود هذه الصفات السلبية التي ذكرها - في الإنسان- يوجد ما يقابلها من صفات إيجابية تتمثل في العطف ، الحنو ، الحنان والإيثار ، مما يدفع إلى الاعتقاد بأن الأقرب للصواب هو القول أن الإنسان يحمل الاستعدادات المختلفة

-استعدادات الخير و الشر معا - ، وأن البيئة بمعناها العام هي التي تساهم في إظهار هذه أو تلك للوجود وتحويلها إلى سلوك في الحياة "...ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها" سورة الشمس الآيتان 7،8 " يولد الولد على الفطرة و أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (حديث شريف) .

و يلاحظ أن " ستور " وصف العدوان و اعتبره من خصائص الكائن الإنساني دون تحديد لماهيته ، فهو يرى أن تعريفه أمر صعب ، و أنه رغم شيوع كلمة (عدوان) إلا أنها تستخدم بمعان كثيرة مما يجعل تعريفها تعريفا جامعاً مانعاً عملية لا تدرك بسهولة ويسر . فعلماء النفس و الأطباء العقليون يستخدمونها للتعبير عن جملة سلوكات انسانية متنوعة و متباينة، فالرضيع الذي يصرخ بسبب حاجته للحليب هو عدواني، والحارس الذي يقتل أسيراً هو عدواني، والزوجة التي تحاول الانتحار حفاظاً على زوجها و حبه لها هي عدوانية... الخ ، فالمصطلح أصبح يستعمل للدلالة على مواقف متباينة المعنى ، فحماس الأنصار في الملعب عدوان تماماً مثل حادثة قتل مروعة و هذا خطأ ؛ فهناك كثير من السلوكات لا يجب أن تسمى عدواناً ، فالقتل في عمل بطولي مشروع كالدفاع عن الوطن و العرض مثلاً ليس عدواناً و هكذا .

و من الصعوبات التي تواجهنا عند محاولة تحديد مفهوم العدوان هو عدم وجود فاصل ملموس بين السلوك الضروري للتكيف الاجتماعي و الضروري للتكيف الذاتي و نمو الشخصية خاصة في مراحل معينة من نمو الكائن الإنساني ، فالتمرد على سلطة الأسرة و احتوائها للطفل يعتبر عدواناً من طرف هذا الأخير ، و لكنه من الناحية النفسية يعبر عن ظهور الحاجة للاستقلال التي لا بد منها لنمو الشخصية نمواً متزنناً و سليماً . و تعامل الفرد بالقوة مع المواقف المحيطة نعتبره عدواناً أيضاً و لكن هذا الأسلوب نفسه في التعامل هو الذي يؤدي إلى التغلب

على مشاكل الحياة و إلى السيطرة على العالم الخارجي و تحقيق الإنجازات الإنسانية العظيمة و بناء الحضارات¹. ' سيكولوجية الإرهابي ص108-109)

أما علماء التحليل النفسي فرغم اعتقادهم في صحة معلوماتهم و كمالها عن العدوان إلا أنها تبقى ناقصة لمحدودية عينة الدراسة (مجموعة من الأفراد فقط) ، و شذوذها باعتبارها عينة من المرضى نفسيا لا يمكنها أن تمثل المجتمع الإنساني لخصوصية مواصفاتها .

و الشيء نفسه يمكن قوله عن علماء النفس الذين يأخذون معارفهم و أفكارهم من خلال نتائج المعامل النفسية، فهم حقيقة ينظمون تجارب تظهر فيها زيادة السلوك العدواني أو نقصه ، و يدرسونها و يحللون نتائجها تحليلًا إحصائيًا . و لكن تبقى هذه المواقف معملية مخبرية أي اصطناعية تفصل العدوان كسلوك عن الحياة النفسية الحقيقة أين يتأثر بمشاعر و حالات نفسية أخرى و يمتزج معها (رغبات ، مخاوف ، إحباط... الخ) . (نفس المرجع السابق ص112)

و في محاولة لتوضيح المعنى الواسع للعدوان يؤكد " ستور " أن تعريفه الاستجابة الناتجة عن الإحباط أو محاولة أذى الغير بشكل من الأشكال ، هو تصنيف لهذا المفهوم ينتج عنه تغيير و تحريف لمعناه المستمد من الطبيعة الإنسانية، بدليل أننا نستعمل كثيرا من الألفاظ التي توحى بالعدوانية في مجالات كثيرة من حياتنا الفكرية و العقلية ، فنحن نقول مثلا (لا بد من التحضر و التهيؤ لتلقي العلم) رغم أن كلمتي تحضر و تهيؤ تعبر عن الاستعداد للهجوم ، و نقول (نحاجم المشكلة) و كلمة نحاجم تتضمن استعمال القوة ، و نقول (يكافح الفقير من أجل لقمة العيش) و الكفاح يتضمن العنف و العدوان و القوة ، و غير ذلك من الألفاظ التي نستخدمها لفهم العالم و السيطرة عليه و إخضاعه للمصالح الإنسانية و خدمتها . فالعدوان في الطبيعة الإنسانية ليس فقط هجوما ضد الآخر أو دفاعا عن الذات ، و لكنه وسيلة لكل إنجاز عقلي يسهم في حماية الذات و يطور الشخصية الإنسانية و يعمل على نضجها و سيطرتها على الكون.

لكن هناك أمر لا بد من الانتباه إليه و إعطائه ما يستحق من الحيطنة و الحذر و هو أن هذه النزعة -نزعة حماية الذات و تطوير الشخصية و نضجها - هي نفسها النزعة التي يمكن أن تدمر الكون كله خاصة في ظل وجود أسلحة مدمرة كالسلاح النووي و تهدد الإنسان

و حضارته و هذا هو سبب خوف الغرب -حاليا- من النزعة العدوانية في الإنسان . و إزاء هذا الوضع - وكإجراء وقائي - فإن ما ينبغي الإهتمام به هو الجانب النفسي و الأخلاقي و العقائدي والإجتماعي في الإنسان . إن تنمية هذه الجوانب في الشخصية الإنسانية بصورة طبيعية سوية هي التي توجه الطاقة الإنسانية العظيمة نحو البناء و نحو إسعاد الإنسان ، أما التركيز على الجوانب الاقتصادية المادية و على الجوانب العسكرية دون ضمان شخصية سوية متزنة فهو مخاطرة بمصير الإنسان و الإنسانية .

و من خلال التعاريف السابقة يمكن استخلاص التعريف التالي :

السلوك العدواني هو أي سلوك يصدر عن فرد (أو جماعات) ، اتجه فرد آخر (أو آخرين) ، أو اتجه الذات ، لفظيا كان أو ماديا ، إيجابيا كان أو سلبيا ، مباشرا كان أو غير مباشر ، أملتته مواقف الإحباط أو الغضب أو الدفاع عن الذات و الممتلكات ، أو الرغبة في الانتقام أو السيطرة أو الحصول على مكاسب معينة و محددة . وترتب عليه إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بصورة متعمدة من طرف الآخر أو الأطراف الأخرى .

العنف :

يستخدم الكثير من الباحثين مفهومي العدوان و العنف بنفس المعنى، لكن المفهوم المتداول في الكتابات النفسية و التربوية والقائم على التعريف الإجرائي لكل منهما هو أن العدوان أعم من العنف . فالعنف شكل من أشكال العدوان فقط يتمثل في الجانب المادي المباشر المتعمد من العدوان ، ويعرف بأنه سلوك يستهدف إلحاق الأذى بالآخر أو بالآخرين أو ممتلكاتهم . فالعدوان يتسم بالعمومية بحيث أن كل ما هو عنف يعتبر عدوانا و لكن ليس كل عدوان عنفا، فالإضراب مثلا يعتبر عدوانا سلبيا و لكنه ليس عنفا. وكذلك إطلاق شائعات تسيء لجهة ما يعتبر عدوانا غير مباشر و لكنه لا يعد عنفا .

وقد يكون الإهتمام الكبير بدراسة ظاهرة العنف - خاصة في السنوات الأخيرة - من الأسباب الوجيهة التي جعلت هذا المفهوم مرادفا في دلالاته لمفهوم العدوان وهو أمر زاد من صعوبة تعريف العنف و العدوان على حد سواء.

ورغم أن التداخل بين المفاهيم في ميدان علم النفس و التربية أمر مألوف يجب التعامل معه كوضع تفرضه طبيعة الشخصية الإنسانية بجوانبها المتداخلة المتكاملة ، إلا أن واقع الدراسة و الدقة العلمية يفرضان على الباحث التمييز بين المفهومين حتى يمكن تصور دلالة كل مفهوم على حدة ومدى تعبيره على العمليات النفسية و الحالات السيكولوجية المقصودة .

تعريف العنف:

يوصف العنف بأنه ذلك السلوك المشوب بالقسوة و القهر و الإكراه، و هو سلوك غير حضاري مرتبط بمعنى البدائية. و تختلف تعريفاته كمفهوم من بيئة ثقافية لأخرى باختلاف المقصود منه إذا كان عنفا أخلاقيا أو سياسيا أو قانونيا أو نفسيا أو اجتماعيا.

التعريف اللغوي: هو الخرق بالأمر، و قلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به و عليه يعنف عنفا و عنافة . و أعنفه و عنفه تعنيفا . و هو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره . (لسان العرب ج9 ص 257)

العنف: اقتصر الجوهري و الصاغاني و الجماعة على الضم فقط و قالوا : هو ضد الرفق ، الخرق بالأمر و قلة الرفق به و منه الحديث : و يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف " ، عنف ككرم عليه، و به يعنف عنفا و أعنفته أنا و عنفت . (تاج العروس ص 205 الجزء 06)

العنف: ضد الرفق: عنف، ككرم عليه و به، و أعنفته أنا، و عنفته تعنيفا.

و العنيف : من لا رفق له بركوب الخيل ، و الشديد من القول و السير ، و كان ذلك منا عنفة بالضم و بضمين ، و اعتنافا .

و عنفوان الشيء بالضم و عنفوة ، مشددة : أوله أو أول بهجته . و هم يخرجون عنفوانا عنفا عنفا بالفتح : أولا فأول . و العنف : محرّكة : الذي يضربه الماء فيدير الرحي و ما بين خطي الزرع .

و اعتنف الأمر : أخذه بعنف و ابتدأه و ائتنفه و جهله أو أتاه و لم يكن له به علم .
(القاموس المحيط ص 1221) .

وأعنف الشيء أحذه بشدة ، و التعنيف هو التقرع و اللوم (ابن منظور 257) ، و هو استخدام القوة استخداما غير مشروع (العايد 872) .

التعريف الإجرائي:

- تعريفه في قاموس أكسفورد : العنف هو ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات ، كما يعتبر الفعل أو المعاملة التي تحدث ضرا جسمانيا ، أو تدخلا في حرية الآخر الشخصية عنفا

(WILSON. 221)

- تعريف لالاند : يعرفه في موسوعته الفلسفية بأنه سمة ظاهرة أو عمل عنيف بالمعاني ، و هو الاستعمال غير المشروع أو على الأقل غير القانوني للقوة ، و يربط بين العنف و بين الانتقام (والثأر) ، DOMENACH و هو رد فعل عفوي من الضمير الأخلاقي المهان الذي يطالب بمعاقبة جريمته (720)

- تعريف " ساندابول روكينغ " : هو الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى و الضرر بالآخرين .

- تعريف " دينيستين " : هو استخدام وسائل القهر و القوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى و الضرر بالأشخاص و الممتلكات من أجل تحقيق أهداف غير قانونية و مرفوضة اجتماعيا .

- تعريف " زاموث " : هو كل تدخل بصورة خطيرة في حرية الاخر بغية حرمانه من حرية التفكير و الرأي و التقرير (بيير فيو 142) .

- تعريف مصطفى حجازي : العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع و مع الآخرين عند فشل الاتصال بوسائل الحوار العادية ، و يعتبر أشهر الوسائل لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة عن طريق توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر و متكرر عند تجاوزها حدود احتمال الفرد .

- تعريفه في معجم العلوم الاجتماعية : العنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع وغير قانوني من شأنه التأثير على إرادة فرد ما (أحمد زكي بدوي ص 441) .

- تعريفه في الموسوعة الفلسفية العربية : العنف هو أي سلوك يقصد به اغتصاب شخصية الآخرين وأخذ حقوقها أو ممتلكاتها أو هما معا (أدونيس 625) .
" : هو سلوك عمدي أو شبه عمدي هدفه إيذاء شخص آخر GELLES " و " STRAUSS - تعريف " بدنيا .

و هناك مفاهيم أخرى يستعملها بعض الباحثين للدلالة على معنى العنف مثل الانتهاك، العدوان، إساءة المعاملة... الخ .

أشكال العنف و خصائصه : هناك أشكال متعددة منها :

- العنف المادي، و العنف غير المادي.

- العنف الإيجابي (المتمثل في الضرب) ، و العنف السلبي (المتمثل في الإهمال) .

أما أهم خصائصه فهي كالتالي :

1- تعمد إيذاء طرف آخر، و إن لم يتم ذلك لسبب من الأسباب (توفر القصد و النية).
2- قد يكون العنف فرديا أو جماعيا ، موجها نحو فرد أو جماعة أو موجهة نحو الذات .
3- قد يكون العنف إيجابيا (ضرب ، تحطيم ، إهانة... الخ) بسبب أذى للطرف الآخر، و قد يكون سلبييا حيث يتمثل في عد قيام الفرد بأفعال تمنع الأذى عن الآخر (مثل الامتناع عن تقديم المعونة لمستحقها وقت الضيق).

4- قد يكون العنف مادييا يستخدم فيه الجسم أو أدوات أخرى، و قد يكون لفظيا كالشتم و السخرية... الخ

5- قد يكون العنف مشروعا (مقاتلة عدو، حماية الأعراض و الممتلكات و حماية الصالح العام... الخ)، و قد يكون غير مشروع إن كان يمثل انتهاكا لقيم المجتمع و تقاليد و قوانينه.

6- قد يكون العنف في صورة رد فعل أو استجابة لمثير من طرف أو جهة أخرى مثل رد فعل اتجاه اعتداء من الطرف الآخر (استعادة حق، انتقام... الخ) . و قد يكون تحرشيا يحدث دون مبرر عدائي من الطرف الآخر و هدفه تحقيق مكاسب معينة .

المقارنة بين السلوك العدواني و العنف :

من خلال مختلف الدراسات و الأبحاث التي تناولت المفهومين يمكن التمييز بينهما

كالتالي :

- 1- أصل كلمة " العدوان " هو سيكولوجي (تحليل نفسي)، بينما أصل كلمة " العنف " فيزيائي يستعمل في السياسة و الاجتماع للدلالة على القوة سواء كانت جسدية أو غيرها.
 - 2- يظهر العنف كنتيجة لحالات نفسية معينة مثل الغضب، الحقد و الكراهية... وغيرها ، فهو ذو نزعة أخلاقية ، بينما يظهر العدوان كمحاولة للاحتفاظ بأفضل توازن فيزيولوجي . فمصدر العنف هو القمع الذي يفرضه المجتمع و لكن مصدر العدوان هو الإحباط ، وهدفه إعادة التوازن.
 - 3- العدوانية من مقومات الكائن البشري و مصدرها الشخص نفسه، أما العنف فهو نتيجة لمواجهة تحولات وقتية و مصدره المجتمع.
 - 4- العدوانية موجهة ضد الآخر (سادية) و ضد الذات (ماسوشية) ، بينما العنف موجه ضد الآخر فقط .
 - 5- من الصعب جدا مقاومة العدوانية بطريقة مباشرة ، لكن يمكن تغيير أهدافها و أشكالها (كاللعب مثلا) لأن قمعها يؤدي إلى الشعور بالحرمان . أما العنف فيمكن القضاء عليه بتبدل المواقف الفردية و الأوضاع الاجتماعية في الوقت نفسه .
 - 6-القلق النفسي و التوتر يؤديان إلى مضاعفة العدوانية ، لكن القمع هو الذي يضاعف العنف (مصدر العدوان ذاتي، و مصدر العنف اجتماعي) .
 - 7-العنف إحدى وسائل التعبير عن العدوان .
 - 8- يمكن تقييم العنف من وجهة أخلاقية لكن لا يمكن ذلك بالنسبة للعدوانية.
 - 9- يعتبر العنف ضروريا لإحداث تغيير ما رغم أنه يواجه بالرفض، لكن العدوان ضروري لإعادة التوازن و الراحة الفيزيولوجية و النفسية و الاجتماعية (التمييز بين العنف و العدوان د. مراد بوقطاية)
- و هكذا يمكننا -من خلال كل ما سبق - القول أنه يستحسن استعمال كلمة عدوان كمفهوم شامل ليفيد البحث السيكولوجي ، و استعمال كلمة عنف كمفهوم شامل ليفيد البحث السياسي و السوسولوجي .
- فالتمييز بينهما - رغم أنهما وجهان لعملية نفسية واحدة - يسمح للباحثين أن يدركوا خصائصهما و أهدافهما إدراكا عميقا و دقيقا .

العنف المدرسي :

إن ظاهرة العنف المدرسي غريبة عن مجتمعاتنا العربية و الإسلامية عامة و المجتمع الجزائري خاصة، نظرا للمكانة الاجتماعية التي يحظى بها المتعلم (طالب القرآن في الكتاتيب أو كما يسمى القندوز ، التلميذ، الطالب ...) و نظرا للبيئة النفسية و الاجتماعية التي تشكلت لديه نتيجة هذه المكانة و ما ينتج عنها من إحساس لديه بأنه يجب أن يبقى نموذجاً للنبيل و الرقة و اللين و التسامح و التواضع و الوداعة ... الخ ونظرا للتقدير الذي يحظى به المعلم أيضا و القداسة التي تحيطه من الجميع (تلاميذ ، أولياء ، سلطة ... الخ) و التبجيل الذي يعامل به (كاد المعلم أن يكون رسولا ، من علمني حرفا صرت له عبدا ... الخ).

و لذا فإن ظهور العنف داخل المؤسسات التربوية يطرح التساؤل التالي: كيف ظهر العنف في المدرسة ؟

و كيف تحولت الوداعة و الرقة إلى عنف و قسوة ؟ ما مصدر هذا العنف، هل حدث من داخل المدرسة أم من خارجها ؟ ما السبل لعلاجه ؟ و من أين نبدأ العلاج ، من محيط المدرسة (المجتمع) أو من المدرسة ذاتها ؟

و ليتسنى لنا الإجابة عن كل هذه التساؤلات لا بد من تحديد المقصود بالعنف المدرسي نظرا للمجالات الواسعة التي أصبح مفهوم العنف يستعمل فيها . كالعادلة و التربية و السياسة و غيرها، فهناك العنف الأسري و الاجتماعي و السياسي ... الخ بل و ظهر في السنوات الأخيرة ما يعرف بعنف الملاعب بصورة حادة، ووجد من الباحثين في السنوات الأخيرة من اعتبر العمليات الإرهابية التي حدثت في العالم (أمريكا ، فرنسا، العربية السعودية، مصر، الجزائر... الخ) تطرفا قائما على العنف والعدوانية مثل الأستاذ عبد الفتاح والأستاذ ملحم وغيرهما .

وقد استعمل مؤتمر القاهرة لمكافحة الجريمة الذي انعقد سنة 1995 مصطلح العنف مرادفا لمفهوم الإرهاب و التطرف. فما هو العنف المدرسي بالتحديد ؟ و ما هي مؤثراته ؟

تعريف العنف المدرسي :

يبدو أنه لا توجد مؤشرات محددة للعنف المدرسي، متفق عليها عالميا وهذا للأسباب

التالية :

1- جل السلوكات التي يطلق عليها صفة العنف المدرسي غير مصنفة كجنايات خاضعة لنوع من العقوبات المتضمنة في قانون العقوبات لدول العالم سواء عربية أو غربية . فهذه السلوكات توصف عادة بالسلوكات المنحرفة أو الشاذة أو اللااجتماعية، فهي مرفوضة عرفا و أخلاقا و لكن لا توجد لها عقوبات رسمية .

2- قلة الدراسات المسجلة للظاهرة و اقتصرها على بعض المراحل الدراسية خاصة المرحلة المتوسطة و الثانوية التي تتزامن و فترة المراهقة بالنسبة لمراحل النمو .

3- اختلاف المؤسسات التربوية بالنسبة لمفهوم الحوادث المدرسية و عدم الاتفاق على تصنيفها في خانة العنف المدرسي .

4- أغلب الدراسات و الأبحاث الميدانية حول ظاهرة العنف التي أجريت في دول كثيرة مثل بريطانيا، أمريكا ألمانيا و غيرها من الدول لم تتوصل إلى تحديد مفهوم العنف المدرسي . وإنما ركزت فقط على مظاهره كالسب و الشتم ، و تخريب التجهيز المدرسي ، و إهانة التلاميذ لمعلمهم ولبعضهم بعضا داخل المؤسسة أو في محيطها ... الخ .

" " شيدلر" SHIDLER غير أن هناك من الباحثين من حاول تحديد ماهية العنف المدرسي مثل " الذي يعرفه كالتالي: "هو السلوك العدواني اللفظي وغير اللفظي نحو شخص آخر يقع داخل حدود المدرسة"

و لكن يبدو أن هذا الباحث أيضا لم يستطع تحديد ماهية العنف المدرسي ، فهو يكتفي بالقول أنه سلوك عدواني و هذا شيء بديهي فكل عنف يعتبر عدوانا ، و يربطه بالحدوث داخل حدوث المدرسة ، و هذا الأمر أيضا ليس شرطا كافيا ليكون هذا العنف مدرسيا ، فهل كل من قام بسلوك عنيف داخل المدرسة نصف تصرفه هذا بالعنف المدرسي حتى ولو كان هذا العنف موجها للمعلم مثلا من طرف الأولياء أو غيرهم .

يحدث في بعض الزيارات الرسمية التي يقوم بها بعض المسؤولين السامين في الدولة مثلا
لمؤسسات تربوية أن يهان المعلم و حتى المدير من طرف هذا المسؤول ، و أتذكر نماذج من هذه
المواقف أين تعرض أحد المعلمين لإهانة من والي الولاية داخل القسم و أمام تلامذته (حدث هذا
في ثمانينيات القرن الماضي) .

و في حادثة أخرى تعرض مدير المؤسسة شخصيا (متوسطة كانت ترتب الأولى في
نتائجها) للسب والشتم و بألفاظ سوقية داخل الحرم المدرسي و أمام الجميع من طرف الوالي أيضا
(حدث هذا في بداية القرن الحالي " ق 21 "). فهل نصنف هذا السلوك العدواني الذي قام به هذا
المسؤول –تجاه أحد أفراد طاقم المدرسة وداخلها – في خانة العنف المدرسي ؟ و إذا صدر هذا
السلوك نفسه من ولي تلميذ تجاه المعلم أو الأستاذ داخل المدرسة أيضا ، فهل يسمى عنفا مدرسيا؟
إن ما يبدو لي قريبا من الحقيقة هو أن شرط الحيز المكاني (حدود المدرسة) ، ومن يقع
عليه العدوان (التلميذ أو المعلم أو المشرف) لا يكفيان أن يصنف بهما عدوانا ما بأنه عنف
مدرسي . وحتى يكون العنف مدرسيا لا بد من توافر الشروط التالية:

- 1- وجود سلوك عدواني، أي تصرف عدائي تلازمه مشاعر سلبية وقت حدوثه.
 - 2- يقوم به أشخاص معينون ذوو مواصفات خاصة و هم بالتحديد تلاميذ يزاولون
تعليمهم أو معلمون يمارسون التدريس، أو مشرفون على العمل التربوي والإداري والانضباط داخل
المدرسة.
 - 3- يقع هذا العدوان أيضا على نفس الأشخاص المذكورين مع توفر شرط قصد إيذائهم .
 - 4- يأخذ هذا العدوان مظاهر خاصة و متميزة رغم تباينها حسب الموقف وحسب مصدر
العدوان واتجاهه.
- فهناك العدوان الصادر من طرف التلاميذ تجاه معلميه و يتمثل في العصيان و إثارة
الفوضى ، والشتم الخفي أو الصريح وغيره.
- وهناك العدوان الصادر من التلاميذ تجاه بعضهم و يتمثل في التشاجر و السرقة ،
والشتم والاعتداء البدني وغيره.

- وهناك العدوان الصادر من التلاميذ تجاه هياكل المدرسة و مرافقها و يتمثل في الكتابة على الجدران و تحطيم الأثاث و سرقة الأجهزة... الخ .

- و هناك عدوان صادر من الأساتذة و المعلمين أو من المشرفين (الطاقم الإداري و التربوي) تجاه التلاميذ و يتمثل في الضرب و الشتم و الإهانة و غيرها من أساليب العقاب غير المدرسي أو التربوي .

هذه في رأي هي شروط العنف الذي يمكن أن نقول عنه مدرسيا. لماذا ؟ لأنني أعتقد أن الموقف الذي يصدر فيه السلوك يصعب عليه صفات تكون مختلفة عنها لو حدث هذا السلوك نفسه في موقف آخر (تأثير الموقف في طبيعة السلوك) .

ثم إن صفات " التلميذ " تعني وجود شخصية مميزة ذات بنية نفسية مميزة أيضا ، فالتلميذ لا يقوم بسلوكه العدواني كفرد فقط وإنما كتلميذ له مجاله النفسي الإجتماعي الذي يضبط كل سلوكياته (اتجاهات نفسية خاصة ، تركيب وجداني وعاطفي خاص كالإحساس بالبنوة تجاه المعلمين والإداريين قيم معينة ، إحساس بالانتماء لهذا المجال الخاص و الارتباط به ...) .

والشيء نفسه نقوله على عدوان المعلم ، و عدوان المؤطرين الإداريين و التربويين تجاه التلاميذ فهم لا يسلكون في فراغ و لا يقومون بعدوانهم أو عنفهم كأفراد فقط بل كمربين ومسؤولين لهم مجالهم الخاص الذي يؤطر كل نشاط يصدر عنهم (اتجاهات أبوة أو أخوة نحو التلميذ - مشاعر معينة كالعطف) .

ونتيجة لهذا يصبح السلوك العدواني - كما ذكرت سابقا - متميزا سواء الذي يحدث من التلاميذ أو من المؤطرين، كأن يكون أقل قسوة أو أقل إيلاما مثلا، ولا يتجاوز حدودا معينة في مظهره البدني أو المعنوي (الضرب أو الإهانة مثلا) ولا تستعمل من خلاله الوسائل الخطيرة المؤدية إلى الموت .

لا شك أن الكثيرين قد يرفضون هذا التحليل ولا يستسيغونه انطلاقا مما تعيشه المدارس في مختلف دول العالم خاصة الغربية منها من حوادث الجنوح والجريمة حيث نسمع أن التلميذ ياحدى المدارس قتل عددا من زملائه أو اعتدى بصورة إجرامية على أستاذه... الخ . فأين التميز هنا و أين المجال النفسي الذي كونته (التلمذة) أو الأستاذية... الخ .

هنا نقول أن الأمر قد اختلف و لم يعد هناك وجود للمجالات النفسية التي تحدثنا عنها ولم يعد التلميذ ولا المعلم أشخاصا ذوي خصوصية متميزة و لم تبق الروابط النفسية و الاجتماعية التي كانت تشكل المجال أو البيئة النفسية لكل منهم (مشاعر الأبوة أو البنوة ، روح الانتماء ، مشاعر الحب ... الخ) .

لقد أصبحوا أفرادا دون أواصر أو مشاعر تجمعهم و تؤلف بينهم لقد حدث هدم في منظومة القيم لديهم و هذا تحت تأثير عوامل كثيرة أهمها ما أصاب الأسرة من تفكك و انحلال وما نتج عن ذلك من ضعف في عملية التنشئة الاجتماعية و تراجع خطير في عملية تمثل القيم لدى الفرد .

إن العدوان أو العنف المدرسي مرتبط بشبكة العلاقات الاجتماعية و بمنظومة القيم التي تحكم الناس، فكلما قويت هذه العلاقات و القيم قلت حدة العنف و العدوان بدليل ما كانت عليه مجتمعاتنا و مدارسنا، قبل تعرضنا لعملية الغزو الثقافي و الفكري حيث كانت بيئتنا الاجتماعية خالية من هذه الظاهرة الغريبة علينا .

اتجاهات العنف المدرسي:

إن ظاهرة العنف قديمة قدم البشرية نفسها، و ضحاياها يعدون بالملايين في مختلف بقاع الكون مع اختلاف طبيعته من مجتمع لآخر، و من دولة لأخرى. فهو في المجتمعات الغربية و في الدول المتطورة عنف إجرامي منظم، أما في مجتمعات و دول العالم الثالث فهو عنف سياسي و لكل نوع ضحاياها المميزون بطبيعة الحال و الجزائر كغيرها من بلدان العالم الثالث عاشت ظاهرة العنف السياسي منذ استقلالها، و قدمت ضحايا لها كانوا هم خيرة أبنائها و صانعي مجدها (رغم اختلاف اتجاهاتهم السياسية و الفكرية و الأيديولوجية) غير أنها لم تعرف ما يسمى بالعنف المدرسي الذي هو موضوع حديثنا ، فهو ظاهرة جديدة في أغلب مجتمعاتنا العربية و منها المجتمع الجزائري .

و حتى نأخذ صورة شاملة و واضحة عن هذه الظاهرة لا بد من طرح الأسئلة التالية:

- 1- هل تعتبر مدارسنا الآن أقل أمنا عما كانت عليه سابقا ؟
- 2- ما نوع السلوكات العدوانية التي تحدث داخل المدارس ؟
- 3- كم عدد حوادث العنف التي تحدث داخل المدارس ؟

و قبل الإجابة عن هذه الأسئلة نحاول إلقاء الضوء على صورة العنف و اتجاهاته في كل من المجتمعات الغربية و العربية و في الجزائر على التوالي:

1- اتجاهات العنف المدرسي في الدول الغربية :

بدأت معظم المؤسسات التعليمية في أوروبا و أمريكا تعاني من آثار العنف منذ بداية تسعينيات القرن الماضي (ق20) بعد أن كان محصورا في مدارس متواجدة بمناطق تعتبر بؤر توتر اجتماعي.

مسحا حول المدارس الأمريكية كانت نتائجه أن أكثر فقد أجرت صحيفة ال WASHINGTON POST من 77 ٪ من الأمريكيين يعانون من القلق و الخوف على أمن مدارسهم .

وفي سنة 1998 أشارت إحدى الدراسات إلى أن التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين 12-18 سنة قد تعرضوا إلى 1.2 مليون حادثة عنف في المدرسة خلال هذه السنة فقط (هذا العنف من مصادر مختلفة من التلاميذ و المعلمين و الإدارة).

- و في سنة 1994 قدمت وزارة العدل الأمريكية الإحصائيات التالية :

- جرائم الأحداث زادت بين سنتي 1992،1988 بنسبة 68 ٪ .

- حوادث الاعتداء العنيفة زادت سنة 1992 بنسبة 80 ٪ .

- جرائم القتل من طرف الأحداث ارتفعت بنسبة 55 ٪ .

- جرائم الاغتصاب زادت بنسبة 27 ٪ .

و حتى تتصور وضعية المدارس الأمريكية و ما تعانيه من نتائج العنف في السنوات الأخيرة نقدم نتائج المسح الذي أجري على عينة من التلاميذ و الأساتذة:

- 18 ٪ من التلاميذ يشعرون بالخوف من السلوكات العدوانية داخل المدرسة .

- 18 ٪ يشعرون بالخوف في الطريق نحو المدرسة .

- 40 ٪ سرقت أدواتهم المدرسية خلال سنة 1993 فقط بناء على تصريحاتهم .

- 18 ٪ تعرضوا إلى التهديد بالسلاح خلال سنة 1993 دائما .

- 11 ٪ صرحوا أنهم حملوا السلاح مرات عدة إلى المدرسة خلال سنة 1993.

- 33 ٪ من الأساتذة الذين شملتهم الدراسة يؤكدون أن السلوكيات العدوانية و العنيفة التي صدرت من التلاميذ قد أثرت على فعالية أدائهم الدراسي و على تحصيل التلاميذ أيضا .
- 19 ٪ من (المدرسين) الذين شملهم المسح يعلنون أنهم تعرضوا إلى السب و الشتم من قبل تلامذتهم.
- 08 ٪ من المدرسين أكدوا تعرضهم للتهديد و الاعتداء الجسدي.
- 02 ٪ من المدرسين صرحوا بأنهم هوجموا و هم يؤدون عملهم داخل المدرسة .
- "من قبل كل من WEAPEN CARRYING AT SCHOOL وأجري مسح حول العنف المدرسي بعنوان "
- " أظهرت نتائجه مدى التخوف الناتج عن BAUL M. KINGERY " و MARK.B. COGGESHALL
- ازدياد عدد التلاميذ الذين يحملون السلاح معهم إلى مدارسهم و الذين بلغت نسبتهم حوالي 10.7 ٪ من مجموع تلاميذ المدارس سنة 1995 .
- " GUN VIOLENCE AND CHILDREN " دراسة بعنوان " KAREN SLOVAK وأجرت الباحثة " على مجموعة من الأقسام الدراسية خلال الموسم الدراسي 1998،1999 كانت نتائجها كالتالي :
- 57 ٪ من المفحوصين يقرون بقدرتهم على امتلاك السلاح .
- 47.5 ٪ من المفحوصين يقرون أنهم يعرفون تلاميذ آخرين بإمكانهم الحصول على السلاح .
- مجموعة كبيرة من التلاميذ يشكون من تعرضهم للاعتداء باستعمال السلاح . و في الدراسة التي قامت بها وزارة التربية الفرنسية خلال الفترة من 1981 إلى 1984 و شملت مجموعة من المدارس ظهر أن العنف قد عم أغلب المؤسسات التربوية متخذًا الأشكال التالية:
- 60 ٪ من المدارس المخصصة للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين 10 ، 14 سنة تعاني من الاعتداء على الآخرين ، السطو بالقوة ، سلب الممتلكات .
- 73 ٪ من المدارس تعاني من ظاهرة تعرض الأساتذة لعدوان لفظي (شتم و إهانة) .

- أغلب المؤسسات التربوية الفرنسية تعاني من ظاهرة السرقة .
- و في بلجيكا اضطرت الحكومة إلى تشكيل لجنة خاصة لمواجهة ظاهرة العنف المدرسي المتفاقمة بغية التشخيص الدقيق لها، و توصلت بعد الأبحاث التي قامت بها سنة 1992 إلى أن 38 % من التلاميذ المتمدرسين ارتكبوا مخالفات و جنحا و جرائم خلال فترة الدراسة بمعدل مرة واحدة على الأقل .
- و في بريطانيا تؤكد الإحصائيات الرسمية مسؤولية برامج التلفزيون ومحتوى البرامج التعليمية و إهمال الأسرة لأبنائها و عدم متابعتهم عن مشكل العنف و انتشاره بين تلاميذ المدارس .
- و أمام التنامي المفرط لهذه الظاهرة المرضية في المجتمعات الغربية الأوربية تشكلت لجان أوربية مشتركة للبحث في أسباب المشكلة و طرق علاجها بالأساليب العلمية المناسبة.

2- اتجاهات العنف في الدول العربية :

رغم أن المدارس في البلدان العربية تعاني أيضا من ظاهرة العنف و السلوك العدواني إلا أن واقعها مازال أحسن من واقع المدارس في الغرب بسبب العوامل الثقافية ، الاجتماعية و الدينية التي تحكمها .

و قد أجرى الأستاذ مصطفى سويف دراسة حول أنواع السلوك العدواني و المنحرف الذي تعاني منه المدارس المصرية اعتمادا على تقرير عينة مكونة من 25 أستاذا ثانويا ، 26 مستشار توجيه مدرسي ، أظهرت نتائجها وجود اتفاق بين الأساتذة و مستشاري التوجيه في ترتيب أنواع السلوك المنحرف مع اختلاف في نسبة الترتيب كما يوضحه الجدول التالي :

النسبة	نوع السلوك المنحرف	الترتيب	العينة
٪ 72	مظاهر التخريب	01	الأساتذة
٪ 72	السلوك العدواني	02	
٪ 24	تعاطي المخدرات	03	
٪ 16	التحرش الجنسي	04	
٪ 12	تعاطي الكحول	05	
٪ 61.53	مظاهر التخريب	01	مستشارو التوجيه المدرسي
٪ 61.53	السلوك العدواني	02	
٪ 19.23	تعاطي المخدرات	03	
٪ 11.53	التحرش الجنسي	04	
/	تعاطي الكحول	05	

جدول يبين أنواع السلوك المنحرف لدى التلاميذ داخل المدرسة

و أجرت الأستاذة " فريال صالح " دراسة عن العنف في المدارس الأردنية توصلت من خلالها إلى النتائج التالية:

- أكد 98 ٪ من التلاميذ وجود العنف في مدارسهم. ودليل ذلك ما حدث سنة 1995 إذ توفي تلميذ و أدخل بعض المدرسين المستشفى نتيجة حوادث العنف داخل المدرسة.
- أكد 49 ٪ من التلاميذ وجود شذوذ جنسي في الوسط المدرسي .
- أكد 81.5 ٪ من التلاميذ حدوث العنف و السلوكات العدوانية فيما بينهم .
- أكدت 92.2 ٪ من الطالبات انتشار الظاهرة بينهن بصورة مقلقة .

العنف المدرسي في الجزائر :

لم يعط الباحثون و المهتمون بقضايا المدرسة الجزائرية - سواء من المنتمين لوزارة التربية الوطنية أو لمختلف الأجهزة الأمنية - كبير اهتمام لظاهرة العنف إلا منذ نهاية القرن الماضي (القرن

20) و بداية القرن الحالي (ق 21)، وهذا بعد أن أدت الظاهرة إلى سقوط ضحايا داخل المؤسسات التربوية (موت تلميذ وأستاذ بإحدى ثانويات ولاية تيبازة) .

في هذا الوقت شكلت وزارة التربية الوطنية لجنة وطنية لإعداد : " استراتيجية وطنية" للوقاية من العنف المدرسي و محاربهه داخل المدارس الجزائرية . و قد تم اعتماد ثلاثة محاور رئيسية تتكون منها هذه CHARTE DE L'ECOLE الاستراتيجية العامة و هي : - ميثاق المدرسة

- القوانين و اللوائح الداخلية .

- مجال الاتصال مع المحيط و المجالس المختلفة .

غير أن نتائج عمل هذه اللجنة - كغيرها من اللجان - لم تظهر في واقع مدرستنا لأسباب متعددة منها:

- عدم استقرار الإطار سواء في عمله باللجنة أو في منصبه المرتبط بعمل هذه اللجنة الأمر الذي لا يساعد على تقدم الأعمال والبحوث، بل يؤدي إلى ضياع الجهد و هدر الوقت.

- عدم وجود سياسة بحث تربوي واضحة رغم وجود هيآت و أجهزة مختصة (مراكز ومعاهد وغيرها)

- عدم تشجيع الأخصائيين في الميدان (باحثين تربويين و نفسيين، رجال تربية ذوي خبرة، رجال أمن مختصين ... الخ) .

- تغير السياسات التعليمية و طغيان الفكر السياسي على القرارات في جهاز التربية والتعليم وهو الأمر الذي أثر سلبا على التعامل بموضوعية مع ما يحدث في المدرسة الجزائرية من ظواهر. فأغلب الإصلاحات التي حدثت في البرامج التعليمية كان دافعها القضاء على توجه سياسي مفترض وجوده بالبرامج (برنامج صنع التوجه الليبرالي ، وآخر ساهم في نشر الفكر الشيوعي، أو في نشر الإرهاب و هكذا) .

بمذه الممارسات عزل الفكر التربوي وهمشت الغايات والأهداف الحقيقية من البحث وأفرغ كل عمل تربوي من محتواه و أصبح مجرد إجراء إداري المهدف منه مواكبة القرارات الفوقية سواء كانت إدارية أو سياسية و مسابقتها .

وقد أجرت مفتشية أكاديمية الجزائر (قبل تقسيمها إلى 3 مديريات للتربية : شرق، وسط، غرب) دراسة عن العنف المدرسي هدفت من خلالها إلى الإجابة عن الأسئلة التالية :

1- هل هناك عنف (سلوك عدواني) يمارس داخل المؤسسات التربوية ؟

2- ما هي مظاهره أو صوره و أشكاله ؟

3- ما هي مصادره ؟ (التلاميذ، المدرسون، الإدارة) ؟

شكلت عينة الدراسة من منطقتي بن عكنون ، وسيدي محمد بالعاصمة و ضمت 138 تلميذا، 175 تلميذة من منطقة بن عكنون ، 95 تلميذا ، 110 تلميذة من منطقة سيدي محمد . وكانت نتائج هذه الدراسة كالتالي :

أ – منطقة بن عكنون : 89.78٪ من التلاميذ ، 92.57٪ من التلميذات أكدوا جميعا وجود العنف في المدرسة الجزائرية .

ب- منطقة سيدي محمد : 68.42٪ من التلاميذ ، 63.63٪ من التلميذات أكدوا جميعا وجود العنف في المدرسة .

أما بالنسبة للإجابة عن السؤال الثاني و المتعلق بمظاهر العنف و أشكاله فقد أثبتت الدراسة تشابه هذه المظاهر إن لم يكن تطابقها مع تلك التي تحدث في كل بلدان العالم بما فيها أوروبا و أمريكا . و هنا يطرح تساؤل عن أسباب هذا التشابه في مظاهر وصور السلوك العدواني بين عينات متباعدة من الناحية الثقافية ؟ (عينة في الجزائر، وأخرى في بريطانيا مثلا) يمكن الإجابة عليه بالقول أن عدم الاختلاف بين أفراد من العالم الثالث وآخرين من العالم الغربي يمكن إرجاعه إلى ما يلي :

- التقارب بين هؤلاء الأفراد بالنسبة للسن و المستوى الثقافي .

- التشابه في البيئة المدرسية (نظام التسيير الإداري و التربوي والمادي والمالي ، طرق الاتصال داخل المدرسة و خارجها ... الخ) .

- تأثير وسائل الاتصال في تقارب الأفكار والسلوكات (تأثير البرامج التلفزيونية ، الانترنت ... الخ) .

ج- عدم الاختلاف في مظاهر السلوك العدواني بين منطقتي بن عكنون و سيدي احمد مع اختلاف في النسبة بين المنطقتين (نسبة السلوك العدواني أقل في بن عكنون) كما يوضحه الجدول التالي :

المنطقة	مظهر السلوك العدواني	ذكور	إناث
بن عكنون	السب و الشتم	٪ 82.60	٪ 97.14
	الضرب	٪ 65.21	٪ 58.85
	التخريب	٪ 59.42	٪ 74.28
	التهديد	٪ 39.85	٪ 29.71
	السرقه	٪ 65.94	٪ 69.14
	المساومة	٪ 21.04	٪ 14.85
	إتلاف أدوات الغير	٪ 52.17	٪ 57.14
	التحرش الجنسي	٪ 40.57	٪ 22.85
	التنازب بالألقاب	٪ 63.76	٪ 65.14
	سيدي احمد	السب و الشتم	٪ 71.57
الضرب		٪ 37.89	٪ 17.27
التخريب		٪ 18.94	٪ 03.63
التهديد		٪ 13.68	٪ 06.36
السرقه		٪ 38.94	٪ 30.00
المساومة		٪ 06.31	٪ 05.45
إتلاف أدوات الغير		٪ 25.26	٪ 19.09
التحرش الجنسي		٪ 17.89	٪ 18.18
التنازب بالألقاب		٪ 71.57	٪ 60.90

جدول يبين مظاهر السلوك العدواني حسب المنطقة والجنس .

و أما بالنسبة لمصدر العنف فهناك تشابه بين العينتين و بين الجنسين في كون التلميذ هو المصدر الأول للعنف مثلما يوضحه الجدول التالي :

إناث	ذكور	مصادر العنف	
٪ 78.28	٪ 68.11	التلميذ	بن عكنون
٪ 28	٪ 39.11	الأستاذ	
٪ 29.14	٪ 26.81	الإدارة	
٪ 48.18	٪ 51.57	التلميذ	سيدي محمد
٪ 38.18	٪ 43.15	الأستاذ	
٪ 41.81	٪ 38.94	الإدارة	

(العنف المدرسي د.أحمد حويطي - الملتقى الدولي الأول حول العنف جامعة محمد
حيضبر بسكرة)

أسباب العنف المدرسي :

إذا أردنا معرفة الأسباب الحقيقية للعنف المدرسي علينا الإطلاع على نتائج مختلف الدراسات التي أجريت حول الموضوع و المقارنة بينها و التعرف على مختلف العوامل التي اقترن وجودها مع حدوث الظاهرة في مختلف البيئات و محاولة استنتاج العوامل الأكثر تكرارا و دواما و تزامنا مع حدوث العنف أو السلوك العدواني ، و بهذه الطريقة يمكن الوصول إلى العوامل الرئيسية المسببة للعنف المدرسي .

و في هذا الإطار نحاول عرض أهم التصورات و الأفكار المتعلقة بالموضوع و المستقاة من دراسات و بحوث نفسية أجريت بمختلف دول العالم و عالجت القضية في بيئات و ثقافات متباينة :

. أثبتت دراسة قامت بها وزارة العدل الأمريكية عام 1994 أن العنف المدرسي سببه الشعور بالباس، و سهولة امتلاك السلاح، و إغراءات سوق المخدرات.

- ويعتقد باحثون آخرون أن الشهرة هي الدافع الرئيسي لممارسة سلوك العنف والعدوان من طرف الحدث أو المراهق، فهو يعتدي على زملائه ويحطم تجهيز المدرسة أو القسم ويستفز أستاذه ليسمع كلمة (شجاع)، (لا يبالي بأي أحد) ... الخ إشباعاً لرغبته في الظهور و محاولة منه إثبات ذاته أمام الجنس الآخر.

- ويرى بعض الباحثين أن مفهوم العنف و دوره في أذهان التلاميذ هو السبب في السلوك العدواني أو العنيف ، إذ يعتقدون أنه السبيل الأمثل والوسيلة المناسبة لحل الصراعات و المشاكل مع الغير ، و لذلك فإن التقليل من ظاهرة العنف - حسب هؤلاء الباحثين - يجب أن ينطلق من تغيير ذهنيات التلاميذ تجاه فكرة العنف .

- و هناك من يرجع الظاهرة إلى الظلم الاجتماعي وغياب العدالة الاجتماعية خاصة في أمريكا حيث تحظى مدارس الطبقات العليا و الوسطى (الطبقات الغنية) بكل المساعدات المادية و المعنوية و بكامل اهتمام المسؤولين بينما تحمل مدارس الطبقات الفقيرة .

و الحقيقة أن الأمر نفسه موجود في المجتمعات العربية و منها المجتمع الجزائري، و لكن بشكل آخر حيث أنه رغم معاملة المدارس بنفس الدرجة من الاهتمام و العناية و توفير مختلف الضروريات المادية و المعنوية إلا أن تواجد بعض المدارس في بيئات و أحياء دون مستوى الفقر (أكواخ و بيوت قصدير و انعدام أدنى شروط الحياة) يجعل منها بيئة خصبة لنمو العنف خاصة في ظل الوعي الاجتماعي لدى التلاميذ و إحساسهم أكثر بتهميش أحيائهم و ظلمها و عدم حصولها على نصيبها من موارد التنمية .

- و هناك من الباحثين من يرجع العنف إلى عدم اهتمام الأسرة بأبنائها واشتغالها بأمر آخرى كالعامل طول اليوم مثل " بأمريكا G.FOX "

يرجع CHOISE THEORY - و في كتابه " العنف المدرسي " أسباب العنف المدرسي إلى عدم قدرة الفرد على بناء علاقات سليمة و حميمة مع أقرانه و أبناء بيئته² . GLASSER " - و في الكويت نشر مقال حول ظاهرة العنف المدرسي أرجع أسباب العنف في المؤسسات التربوية الكويتية إلى غياب نصوص قانونية رسمية تنظم العلاقات بين التلميذ و الأستاذ و الإداري و تحمي كل طرف من عنف الآخر . و إذا وجدت بعض القوانين المؤطرة للظاهرة فلا يهتم

المسؤولون بتطبيقها ، كما أرجع الظاهرة أيضا إلى تفاقم ظاهرة الغيابات المدرسية (وما ينجر عنها) ، و إلى التدخين و تعاطي المخدرات .

- و توصلت الأستاذة فريال صالح، في الدراسة الميدانية التي أجرتها حول " العنف المدرسي في الأردن إلى أن أسبابه في المدارس الأردنية تتمثل فيما يلي:

- تأثير رفاق السوء بنسبة 70.20٪

- شعور الطلاب والطالبات بظلم المدرسين بنسبة 61.40٪

- التفرقة في المعاملة بين التلاميذ بنسبة 53.10٪

- ممارسة المدرسين لأساليب غير تربوية في تعاملهم مع التلاميذ بنسبة 47.90٪

معاملة الأسرة للطفل بأسلوب عنيف بنسبة 35.5٪ و هو ما يؤدي بمؤلاء التلاميذ إلى

انتهاج العنف أسلوبا في التعامل مع المحيط (رفاق ، معلمين ... الخ) .

و يمكن تلخيص أسباب العنف المدرسي على الشكل التالي :

1- أسباب مرتبطة بطبيعة المؤسسة التعليمية ذاتها : تصميمها ، عدد التلاميذ بالأقسام ، طبيعة المرافق الضرورية لها ، نوعية الخدمات المقدمة للتلاميذ ... الخ .

2- أسباب مرتبطة بالمدرسين و طريقة تعاملهم مع ظروف العمل مثل عدم المواظبة و ما ينتج عنها من فوضى و تمرد بين التلاميذ خاصة في ظل ظاهرة الاستحلاف التي انعكست آثارها سلبا على التحصيل المدرسي نتيجة ضعف الأستاذ المستخلف من ناحية المنهجية في العمل ، بالإضافة إلى طبيعة شخصيات بعض الأساتذة التي قد تكون سببا في إثارة العدوانية و التمرد لدى التلاميذ .

3- أسباب متعلقة بالتلاميذ : طبيعة تنشئتهم الإجتماعية ، و انحرافهم النفسي خاصة إن وقعوا تحت تأثير المخدرات ، و شعورهم بالظلم و إحساسهم بالفشل في جوانب معينة من حياتهم و محاولة تعويضهم عن ذلك ، و التأثير الكبير بأفلام و مشاهد العنف .

4- أسباب بيداغوجية : مثل استعمال أساليب و طرق و مناهج العمل القديمة التي أثبتت البحوث عدم جدواها في تنشيط قدرات الطفل و تحسين تحصيله المدرسي ، أو انعدام خطة علمية لمتابعة التلميذ و توجيهه وتقييمه .

5- أسباب تنظيمية و قانونية : مثل انعدام التنسيق بين الأسرة و المدرسة و مختلف المؤسسات ذات العلاقة بخدمة التلميذ ، عدم قيام المجالس المختلفة بأدوارها التربوية خاصة مجالس التأديب ، وعدم وجود قوانين واضحة تحكم عمل المؤسسات التربوية ، وكذا عدم وجود آليات لمعالجة الاختلاف الذي قد يحدث بين الأطراف الفاعلة في المؤسسة (التلاميذ ، الأساتذة ، العمال ، الإدارة ... الخ) .

6- أسباب تتعلق بأمن المؤسسات التربوية مثل النقص في وجود رجال الأمن بحيط المؤسسة أو عدم وجودهم أصلا . و قد أحدث وجود هذا العامل (دوريات الأمن حول المؤسسات التربوية) تعبيرا إيجابيا في ضبط سلوك التلاميذ ليس داخل المؤسسة فحسب بل و حتى خارجها ، حيث كانت تسجل في هذا السياق اعتداءات يومية أمام المؤسسات خاصة عند دخول و خروج التلاميذ إلا أنه بعد تكثيف دوريات الشرطة وقت دخول وخروج التلاميذ، وأحيانا تكليف أعوان من الشرطة بالبقاء أمام المؤسسات بصفة قارة سجل انضباط تام وهدوء كامل أمام المؤسسات .

7- أسباب تعود لوسائل الإعلام: سواء المرئية أو المسموعة أو المقروءة. وهنا يسجل الدور الخطير للإعلام المرئي (سينما، تلفزيون، أنترنيت) بمختلف وسائله وأساليبه.

المتأمل فيما تتركه المسلسلات و الأفلام من خلال السينما و التلفزيون والمواقع الإلكترونية وغيرها من أثر في الشخصية إحساسا و مشاعر و سلوكا يدرك القدرة الكبيرة لهذه الوسائل في توجيه السلوك الإنساني و مساهمتها الكبيرة في تشكيل السلوك العدواني والعنف لدى تلامذتنا في مختلف المراحل خاصة مرحلة المراهقة (المرحلة التعليمية المتوسطة و الثانوية) .
و من كل هذا نستنتج أن العنف كظاهرة مرضية لا تفسر بسبب واحد فقط إنما تفسر تأثير كل مؤسسات المجتمع انطلاقا من الأسرة و المدرسة ووصولا إلى وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة .

أسباب عامة:

- التباعد الفكري و الوجداني بين المواطن و المسؤول في مختلف أجهزة الدولة بسبب سيطرة التفكير السلطوي على عقل هذا الأخير .
- سيطرة الرؤية الأحادية على تصرفات مسؤولينا و تهميش الفرد وعدم اعتباره هو الغاية من كل نشاط هادف .
- تشجيع السلوك العدواني والعنيف من خلال تقبله كأمر واقع و عدم استنكاره اجتماعيا وأخلاقيا من قبل المجتمع عامة .
- انهيار كثير من القيم التي تعتبر صمام أمان ضد تفكك المجتمع كقيمة العمل، الكفاءة، السلم الاجتماعي، إغاثة المظلوم و نجدته، النهي عن المنكر ... الخ .
- فشل النظام التربوي في الوصول إلى تكوين شخصية سوية و ناضجة (تكوين مواطن صالح) .
- كثافة البرامج التربوية و عدم بنائها على أسس تراعي قدرات الطفل و ميوله و رغباته .
- التفكك العائلي و اضطراب العلاقات الأسرية مما يؤدي إلى غياب الجو الصحي و المناسب لنمو الأفراد نموا طبيعيا (المعاملة غير التربوية للطفل) .
- الوضع الاقتصادي المتدني للأسرة الأمر الذي يؤثر على علاقات الطفل بأقرانه من الأسر الغنية، وعلى علاقاته و نظراته للمسؤولين و أجهزة الدولة المختلفة (تنمية الحقد و الكراهية والعداء نحو الآخر) .
- ضعف التأطير التربوي و الإداري بالمدرسة مما يشعر الطفل بالملل و يؤدي به إلى ممارسة سلوك العنف والعدوان كتعبير عن رفضه للوضع و عدم رضاه عنه .
- الصراعات السياسية داخل المجتمع الأمر الذي يؤدي إلى توفير المناخ الذي يساعد على ممارسة العدوان ، والذي حدث في المجتمع الجزائري منذ سنة 1991 أكبر دليل على دور هذا العامل في ظهور العنف إن لم تتوافر الضمانات الأساسية (التكوين الجيد) لدى الفرد و المجتمع معا .
- عدم الاستغلال التربوي لأوقات فراغ الفرد بسبب انعدام الفضاءات المناسبة لممارسة الهوايات لدى الفرد .
- الإحباط الناتج عن عدم إشباع حاجات الطفل المختلفة و خاصة الأساسية منها .

الوقاية من العنف المدرسي :

الوقاية من العنف في المجتمعات الغربية :

لقد اعتمدت أغلب المدارس الأمريكية في توفير الأمن بها على الوسائل البشرية كالحراس و أعوان الأمن و الوسائل المادية كآلات التصوير و أدوات التحكم في مداخل و مخارج المدارس ، لكن هذه الوسائل لم تؤد إلى تخفيض العنف بالقدر المطلوب .

" أن من يستطيع وقاية المراهق من العنف الموجه لذاته RESNICK و لذلك يرى بعض الباحثين مثال "

أو لآخرين هما الآباء أوالمدرسون فقط ، و لكن نجح أفراد هاتين الفئتين في هاته المهمة الصعبة يتوقف على قدرتهم و نجاحهم في إقامة علاقات تربوية مع الأبناء أو التلاميذ كما " . الذي يدعو إلى ضرورة التفكير في برامج وقائية ضد العنف W.GLASSER يؤكد ذلك " المدرسي مثل برنامجه الوقائي الذي يركز على محاولة التقليل من معدلات الشعور بالشقاء و اليأس وزيادة الشعور بالسعادة لدى التلاميذ وهذا عن طريق توظيف أخصائيين في هذا المجال (مستشارين للوقاية من العنف داخل المدرسة) .

و في سنة 1994 دعت النائبة العامة " جانيت رينو" إلى تجميع الأحداث في معسكرات خاصة ، و تأمين المدارس بالوسائل الضرورية ، و إعداد برامج تربوية تقي الأطفال من احتراق الجريمة ، و هذا في إطار الوقاية من جنوح الأحداث . و من الأساليب التي اتبعتها بعض الدول لمواجهة جرائم الأحداث و الحد من جنوحهم إدخال الصغار الجانحين إلى السجون مع المجرمين الراشدين قصد ردعهم و هذا بعد فشل مختلف الطرق الإصلاحية المتبعة في إعادة تربيتهم و توجيههم.

- و في بداية هذا القرن وضعت الإدارة الأمريكية -في عهد الرئيس بوش- برنامجا للوقاية من الجنوح والتخفيض من حجم العنف الممارس داخل المؤسسات التعليمية و يتضمن :

1- تحديد المدارس دائمة الخطورة PERSISTENTLY DANGEROUS SCHOOLS

2- مطالبة إدارة المؤسسات بكتابة تقارير دورية عن حوادث العنف داخل المؤسسة إلى الجهات الوصية.

هو الإجراء نفسه الذي بدأت العمل به وزارة التربية الوطنية في الجزائر منذ الموسم الدراسي 2007-2008 ، حيث طلبت من إدارة مختلف المؤسسات التربوية في كل الأطوار إرسال إحصائيات مفصلة عن حوادث العنف داخل المؤسسة و مصادرها و ضحاياها من التلاميذ أو المدرسين أو الإداريين

3- السماح بتحويل التلاميذ من المؤسسات الخطيرة إلى المؤسسات العادية، و طرد التلميذ من القسم إذا كان مصدر إزعاج للآخرين.

غير أن المختصين في مجال التربية يرون أن برنامج الرئيس الأمريكي هذا غير عملي و يصعب تطبيقه للأسباب التالية :

1- جميع المؤسسات التربوية أصبحت مهددة بخطر العنف المدرسي .

2- صعوبة تحديد المدارس دائمة الخطورة بسبب انتشار الظاهرة في كل المدارس من جهة و بسبب عدم وجود مقاييس علمية لقياس درجة خطورة الظاهرة .

3- إن فكرة تصنيف المدارس الخطيرة يطرح إشكاليات أخرى كنفور التلاميذ و المدرسين والإداريين من هذه المدارس الأمر الذي يخلط كل جوانب التنظيم بالنسبة للتوظيف و التنظيم التربوي و هياكل الإستقبال و غيرها و يزيد من تعقيد الظاهرة بدل العمل على حلها .

و هناك من الباحثين من لجأ إلى العقوبات البدنية مقترحا إياها كوسيلة للتقليل من العنف داخل المدارس و الحد من الصدام و الصراع بين التلاميذ رغم أن الكثير من المربين يعارضون هذا الأسلوب بشدة بسبب عدم ضمان نتائجه و الخوف من انعكاساته السلبية على الصحة النفسية للتلاميذ .

- و في سياق الوقاية من العدوان و العنف دائما استعمل بعض الباحثين طريقة تمثلت في

إدخال مادة دراسية ضمن البرنامج المدرسي تسمى TRADITIONAL MARTIAL ARTS

COURSE T.M.AC و يهدف إلى تنمية المهارات الجسمية و النفسية بغية تعليم

التلاميذ طرق الدفاع عن النفس بطرق غير عنيفة ، و تعليمهم الصبر و الحلم و القدرة على التركيز و التفكير ... الخ .

و أعطي هذا البرنامج - في إطار التجربة- لعينة من 60 تلميذاً يتصفون بدرجة عالية من الانحراف والعدوانية في إحدى المتوسطات التي تضم أكبر عدد من الأحداث الجانحين. و بعد مقارنة نتائج هذه العينة مع نتائج المدارس التي لم تعتمد هذه المادة تم استنتاج أن وجود هذه المادة ساهم فعلا في التقليل من سلوك العنف لدى التلاميذ و في هذا الإطار يقول " تريلسون "

" أن كل المعطيات و الأرقام تؤكد تأثير مادة T.M.AC سلبا في الإتجاهات العدوانية لدى الأحداث. "

- و يوجد برنامج آخر للوقاية من العنف و السلوك العدواني يسمى SERVICES C.O.P.S COMMUNITY ORIENTED POLICING ، يستعمل في أمريكا منذ 1998 بهدف وقاية تلاميذ المدارس من الانحراف والعنف . و قد كلف خزينة الدولة مبلغا يقدر بـ 420 مليون دولارا صرفت على تدريب ما لا يقل عن 3800 رجل أمن مدرسي .

و بغية تقييم مختلف البرامج الوقائية لاستغلالها حسب الأهداف المسطرة لها يجري " معهد هاملتون " منذ بداية القرن الحالي دراسات شاملة لاختيار مدى فاعلية هذه البرامج و قياس دور كل منها في الحد من ظاهرة الانحراف و العدوان المدرسيين .

و تجري في الدول الأوروبية تجارب متعددة قصد التحكم في ظاهرة العنف المدرسي نذكر منها :

" DANIELLE PIERRELLE " تحت إشراف SAINT DENIS - في فرنسا : تجربة "

سان دونيس

" بروتوكسل . PARQUET - في بلجيكا : تجربة " باركي

" SCHESWINGO HOLSTEIN - في ألمانيا : تجربة "

و نظرا لحدثة هذه التجارب و الدراسات مازالت نتائجها بالمدارس الأوروبية غير واضحة و ما يمكن قوله بالنسبة لهذه البرامج السابقة الذكر هو أنها ذات طابع علاجي أكثر

منه وقائي ؛ فهي تتعامل مع ظاهرة العدوان أو الجنوح بعد أن تصبح سلوكا واقعيا . و بهذا المعنى تصبح كل العينات التجريبية غير عادية أي أنها كانت تملك خصائص العنف المدرسي أو ذات استعدادات نفسية و اجتماعية وعقلية لتمثل هذا السلوك .

فالبرنامج الوقائي الحقيقي هو الذي يستطيع الحفاظ على خصائص الشخصية سوية عادية و يتمكن من عزل العوامل المتعددة النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي يمكن أن تنقل عدوى هذا العنف للمدارس و بين التلاميذ .

الوقاية من العنف في المجتمعات العربية و الإسلامية و منها الجزائر :

- ضمانا لحماية أبنائنا من مخاطر اكتساب السلوك العنيف يجب العمل بما يلي :
- 1- تقديم الدعم اللازم ماديا كان أو معنويا لكل من الأسرة و المدرسة - مع تحميل الأسرة كامل مسؤوليتها في التربية- حتى تستطيع كل منها القيام بدورها كاملا خاصة في مواجهة آثار العولمة على تنشئة الأطفال و تخبئهم خطر الانسلاخ عن هويتهم وأصالتهم .
 - و قد تفتظن وزير التربية الأمريكي في عهد الرئيس " ريغن " لخطورة غياب دور الأسرة فقال محذرا من تفكك هذه الأخيرة : " إن تدهور أوضاع الأسرة الأمريكية يعتبر أعظم تهديد لحياة و أمن أولادنا على المدى البعيد، إن على أمريكا ألا تفقد أعظم و أهم معقل للتربية في المجتمع ، المعقل الذي حافظ و نمى مثلنا العظيمة كاملة . إنه يجب على هذه الأمة (يقصد أمته الأمريكية طبعاً) ألا تسمح بالفناء لهذا المعقل الذي يتمتع بقدرة لا تباري في حماية و رعاية أطفالنا "
 - 2- ضرورة مراجعة النظام التربوي الحالي بالتركيز على تكثيف الأنشطة التي تساهم في تنمية الجانب الاجتماعي و الأخلاقي لدى الطفل و تدعيم عملية التكفل الشامل بالتلميذ خاصة في مراحل النمو الحساسة (الطفولة و المراهقة) .
 - 3- التفكير في البعد النفسي و التربوي عند الشروع في تصميم و بناء المؤسسات التربوية (مساحة الأقسام ، الساحة ، المساحات الخضراء ، موقع الإدارة ، المكتبة ... الخ) .
 - 4- فتح المجال للأخصائيين النفسيين و التربويين حتى يساهموا في مساعدة التلاميذ و المدرسين والإداريين و الأسر للتعامل مع هذه الظاهرة المرضية بمهدف القضاء عليها .
 - 5- تفعيل دور كل عوامل التربية غير المباشرة (الشارع ، المسجد ، وسائل الإعلام ... الخ) و خاصة الدور التربوي الذي يهدف إلى المحافظة على قيم المجتمع و أعرافه و تقاليده .

6- تكييف حصص التوعية بخطورة الظاهرة على مستقبل الأمة عبر كل وسائل الإعلام بدءاً بالتلفزيون لقوة تأثيره .

7- ضرورة إجراء مراقبة دورية لمحلات الفيديو و السينما و قاعات الانترنت و تقنين عملها بدقة من طرف السلطات المختصة حتى نضمن عدم عرضها ما يساهم في تنمية السلوكات غير الاجتماعية لدى أبنائنا .

8- ضرورة مراقبة الشارع و محاربة بؤر الفساد التي تعتبر من أهم العوامل المساعدة على نشأة السلوك العدواني (الملاهي ، أماكن القمار ، الحانات ... الخ) .

9- التفكير في بناء دولة لا تزول بزوال الرجال - كما قال الرئيس الراحل هواري بومدين رحمه الله يوماً ما ... ، دولة مؤسسات ، ذات سلطات منفصلة و مستقلة .

10- ممارسة الديمقراطية الحقة في اختيار الحكام، مع ضرورة تمتع كل مسؤول بمصداقية شعبية حقيقية .

11- العمل على جعل مشكلة العنف المدرسي مشكلة مجتمع بأكمله عن طريق تكييف عمليات التحسيس والتوعية حتى تتحول محاربه - كآفة اجتماعية - سلوكاً تلقائياً من جميع المحيطين بالتلميذ داخل المدرسة و خارجها .

12- محاربة كل مؤشرات الاستهداف سواء على مستوى بعض الظواهر السلوكية الشخصية (نوع اللباس وما يزينه من رسوم و كتابات ، الخواتم غير العادية ، السلاسل في الرقبة ، في اليد ، النظارات الشمسية بعض تسريحات الشعر... الخ) أو على مستوى بعض السلوكات العامة (السجائر ، الكحول، المخدرات...)

13- تكثيف الأنشطة الثقافية و الرياضية داخل المدارس شرط مراقبتها بدقة و توجيهها ، و إسناد الإشراف عليها لأشخاص منتقنين بعناية حتى لا تتحول إلى وسيلة مساعدة على انتشار العنف و السلوك العدواني مثلما يلاحظ في أغلب مؤسساتنا التربوية حيث تسند هذه الأنشطة إلى أشخاص يفتقدون للمعرفة بالطفل وخصائصه ، و من ثم لطرق التعامل المناسبة معه ، بالإضافة لخصائصهم الشخصية (الأخلاق و القيم) التي لا تتناسب و تكليفهم بهذه المهمة الحساسة (مهمة أمن المؤسسة و التلميذ) .

14- تنمية روح المطالعة و حب الكتاب و القراءة لدى التلميذ، الأمر الذي يضمن لنا وقياته من الانحراف و العنف لأن المطالعة و القراءة تصنع للفرد عالما خاصا و بيئة متميزة ، فهو دوما منشغل بما يقرأ ، كما أن عالم القراءة يحميه و يجعله في مأمن من تأثيرات محيطه .

15- ضرورة قيام الإعلام بدوره التربوي و الحضاري ، و هذا لا يتأتى إلا بوضع هذا الجهاز تحت مسؤولية رجال الفكر و الأخلاق و الواعين بحقيقة الصراع العالمي الراهن و المؤمنين أنه صراع حضاري يهدف الغرب من خلاله إلى القضاء على هويتنا و كينونتنا و تحويلنا إلى وسائل و أدوات يستغلها وقت الحاجة و بالكيفية التي يريد و للغرض الذي يشاء .

نظريات العدوان

يمكن تصنيف النظريات المفسرة لنشأة السلوك العدواني و العنف على الشكل التالي :

- نظريات مفسرة للعدوان من منظور اقتصادي .

- نظريات مفسرة للعدوان من منظور علم النفس .

- نظريات مفسرة للعدوان من منظور علم الاجتماع .

و قبل الشروع في شرح كل نظرية على حدة بودي أن أشير إلى أن تفسير السلوك العدواني كغيره من السلوكات الإنسانية الأخرى ، يتأثر باتجاهات الباحثين و فلسفتهم في الحياة و تصورهم للإطار العام الذي يتحرك الإنسان داخله و يحكم كل مكونات شخصيته ميولا كانت أو اتجاهات أو سلوكات أو استعدادات أو سمات أو غيرها . و كل تفسير للشخصية الإنسانية أو أحد مكوناتها يصب في الاتجاه الذي يخدم ميولهم الفكرية أو العقائدية .

فعلماء النفس ذوو التوجه الرأسمالي المهتمون بدراسة السلوك الاجتماعي لحكام الأنظمة الرأسمالية و ساستها يحاولون دائما إعطاء غطاء إيديولوجي للسياسة العدوانية المعادية للديمقراطية و السلم تحت مسميات مختلفة كالمدافع عن الحريات و حماية حقوق الإنسان و الأمن الدولي ... الخ. و هذا الغطاء ليس في حقيقته إلا تبريرات لنزعة السيطرة و التسلط على الثروات البشرية و الاقتصادية و التحكم في مصادر الغنى و موارد . و في إطار حماية النظام الرأسمالي و التعبير عن الانتماء للفكر الفردي يمكن تفسير وفهم النظريات التي ترجع

العدوان لأسباب بيولوجية و فيزيولوجية و طبيعية دون التركيز على الدور الهام الذي تلعبه الظروف الاقتصادية و الاجتماعية - و ما ينتج عنها من ظروف نفسية- في نشأة السلوك العدواني

فهي تحاول إبعاد اهتمام الفكر الإنساني و انشغاله بدور العلاقات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية في إحداث الشعور بالظلم، و الإحباط المؤدبين للسلوك العدواني في نهاية المطاف .
و كرر على تبرير الفكر الرأسمالي للسلوكات العدوانية ظهرت تيارات فكرية لتبرير السلوك العدواني المضاد (رد فعل) مثلة في التفسير الاشتراكي و الشيوعي للعدوان والعنف الاجتماعيين .
و فيما يلي توضيح لأهم النظريات التي حاولت تفسير السلوك العدواني :

أولا : النظريات المفسرة للعنف من منظور مادي اقتصادي :

1- النظرية الماركسية اللينينية :

لقد ربط " ماركس " و " لينين " مشكلة العنف بقوانين التطور الاجتماعي و الصراع الطبقي والثورة الاجتماعية و ديكتاتورية البروليتاريا و الدفاع عن المكاسب الشرعية ... الخ فالعدوان حسبهم هو رد فعل لعدوان واقع على الطبقة الكادحة .

2- نظرية المصدر (المورد) لصاحبها GOODE

يرى هذا العالم أنه كلما زادت الموارد التي يتحكم الشخص فيها - داخل نسق اجتماعي معين- كلما زادت القوة التي يستطيع استغلالها للتحكم في الموقف، وقلت ممارسته الفعلية للعدوان . فالفرد يلجأ للعنف عندما تكون موارده غير كافية سواء كانت هذه الموارد مادية (مال) أو معنوية (جاه ... الخ) .

3- نظرية الأنساق العامة لصاحبها STRAUS 1923

يعتقد صاحب النظرية أن العدوان نتاج طبيعي لعملية التفاعل الاجتماعي الذي يحدث داخل الأسرة فهو ليس سلوكا شاذا إنما هو صورة طبيعية من صور التفاعل و التواصل .

4- النظرية الإيكولوجية: 1977 GARBACIRO والذي يرجع العدوان إلى التفاعل

المتبادل بين التنظيم الاجتماعي (خاصة الأسرة) و بين عوامل البيئة الأخرى.

5- النظرية التطورية : و قدمها BURGESS في نهاية سبعينيات القرن الماضي (ق20) لتفسير العنف الموجه ضد الأطفال ، و يعتقد أن العنف ضد الطفل داخل الأسرة يزداد كلما ضعفت سلطة الأب و ضعف الارتباط بين الآباء و الأولياء و انعدمت الثقة بينهما .

ثانيا : النظريات المفسرة للعنف من منظور علم النفس :

1- النظرية الجسمية : و يعتقد أصحابها أن ما يوجه سلوكنا سواء في حالته السوية أو المرضية (العدوان، الانحراف...الخ) هو العوامل الفيزيولوجية سواء كانت على مستوى الجهاز العصبي أو الجهاز الغدي أو على مستوى الكروموزومات ... الخ (نظرية لومبروزو ، النظرية الحيوية... الخ)

2- النظرية الحيوية الاجتماعية : ظهرت في نهاية القرن 19 ، و يعتقد أصحابها أن جميع أفعال الإنسان تحدث نتيجة عاملين اثنين هما : الفرد ذاته ، البيئة .

3- نظرية التحليل النفسي : و يعتقد أصحابها (و على رأسهم فرويد) أن الحياة الإنسانية تقوم على حافزين فطريين هما : الدافع الجنيني (الليبيدو) ، الدافع للعدوان .

4- النظرية السلوكية : يؤمن أنصار هذه النظرية أن السلوك العدواني شأنه شأن كل ما يطلق عليه اسم سلوك، هو عملية غير فطرية و لا موروثة ، فهو سلوك متعلم و مكتسب عبر مراحل النمو المتعددة للشخصية الإنسانية و خاصة المراحل المبكرة من هذا النمو .

5- نظرية التحليل العاملي : و يهتم أصحابها بدراسة و قياس ما يسمى " السمات اللاسوية " للشخصية الإنسانية التي تظهر في حالات الاضطراب النفسي و العقلي (العصاب والذهان) أو تظهر في حالات الاضطراب السلوكي (الانحراف و العدوان و الجنوح) .

6- النظريات النفسية الاجتماعية : و قد ساهم أصحابها بقوة في شرح مفهوم العنف والعدوان واستطاعوا توجيه أنظار الباحثين إلى مجال المشكلات الاجتماعية و الثقافية و دورها في نشأة السلوك العدواني، و هذه النظريات كثيرة نذكر منها:

نظرية MOWRER، نظرية ماير ، نظرية ميرل ، نظرية BOWELBY نظرية الارتباط المغاير، نظرية الذات ... الخ .

ثالثا : النظريات المفسرة للعدوان من منظور علم الاجتماع :

1- نظرية التفاعل الرمزي: و ترى أن العدوان سلوك يتعلمه الطفل عن طريق تفاعله مع محيطه العام بدءا بتفاعله مع أمه والمقربين منه كالإخوة و الأجداد ثم رفاق اللعب وغيرهم . ويتعلم هذا المتعلم عن طريق الاحتذاء والتقليد، أو كوسيلة لحل المشاكل والصراعات أو باعتباره الطريقة الوحيدة لإشباع الحاجات المختلفة .

2- نظرية التعلم الاجتماعي : و يعتقد أصحابها أن السلوك العدواني مكتسب يتعلمه الفرد عن طريق ملاحظة مختلف النماذج التي تصادفه أو يتعرض لها في محيطه الاجتماعي الواسع الوالدين ، الأقارب ، المدرسة ، الجيران (الرفاق ... الخ) أو خلال التجارب التي يعيشها .

3- نظرية التعلم بالتوقع : وترى أن السلوك العدواني - كبقية السلوكيات الأخرى - تحدث اعتمادا على ما يتوقعه الشخص - من خلال سلوكه هذا - من تحقيق أهداف و رغبات معينة تعتبر أهم ما يرغب فيه و يفضل في هذه الفترة الراهنة .

4- النظريات البيئية : و تصنف إلى قسمين :

الأولى : و تؤمن بوجود علاقة معينة بين السلوك العدواني و متغيرات البيئة الطبيعية والفيزيقية .

الثانية : و تؤمن بوجود علاقة معينة بين السلوك العدواني و متغيرات البيئة النفسية والاجتماعية للفرد ، و أشهر نظريات هذه الفئة الثانية هي :

نظرية العدوان، الإحباط، نظرية تعلم العدوان من الأب، نظرية التسامح إزاء العدوان ... الخ و لا شك أن متغيرات البيئة خاصة المتغيرات الاجتماعية تعتبر أخطر العوامل في الوقت الراهن تأثيرا في إحداث السلوك العدواني، خاصة وسائل الإعلام بأنواعها.

المراجع

- 01- د. سامية محمد جابر، 1988م ، الانحراف و المجتمع ، د.ط، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية.
- 02- د. محمد علي محمد، 1987م، الشباب العربي و التغيير الاجتماعي، د.ط، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .
- 03- د. لطفى بركات أحمد، 1981م، الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، ط1، دار المريخ للنشر.
- 04- د. عبد الباسط عبد المعطي، 1985م، البحث الاجتماعي (محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده)، د.ط، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة .
- 05- محمد لبيب النجيجي، 1981م، دور التربية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدول النامية، ط2، دار النهضة العربية بيروت ، لبنان .
- 06- د. حنفي محمود سليمان، د.س، الأفراد، د.ط، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية.
- 07- ماجدة كمال علام، 1985م، الرعاية الاجتماعية والخدمات الاجتماعية ، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، محطة الرمل، الإسكندرية .
- 08- د. أحمد حمد، 1982م، مقومات الجريمة و دوافعها ، ط1، دار القلم ، الكويت .
- 09- د. عبد الرحمن محمد عيسوي، 1990م، علم النفس الجنائي، د.ط، الدار الجامعية، بيروت.
- 10- مصطفى العوجي، 1987م، دروس في العلم الجنائي، ط2، مؤسسة نوفل ش م م ، بيروت .
- 11- محمد بن اسماعيلي ، 1992، سوء التوافق الدراسي لدى المراهقين ، ط1، مطبعة الكاهنة .
- 12- د. محمد أحمد سراج، 1989 ، ضمان العدوان في الفقه الإسلامي، ط1، كلية دار العلوم، القاهرة.
- 13- د. مختار بوعناني، 1995، المساعد على بحث التخرج ، ط1، دار الفجر ، وهران .

- 14- وينفريدهوير ، تح: د.مصطفى عشوي، 1995، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية ، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- 15- ابن الشيخ فريد زين الدين، 1995، علم النفس الجنائي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر.
- 16- د.موفق هاشم صفر الحلبي، 2000، الاضطرابات النفسية عند الأطفال والمراهقين (أسبابها، أعراضها، الوقاية منها ، معالجتها) ، ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- 17- قفي زهواني، بن دريدي فوزي، د.س، كيف تربي ابنك ، د.ط، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر.
- 18- أ.شعشوع عبد القادر ، 2001/2000، الجنوح و أنماط التفكير الأخلاقي، د.ط، جامعة وهران، الجزائر .
- 19- د.آرثر شنايدر، تح: وداد الشيخ، 1992، كيف تتعايش مع التوتر العصبي، ط1، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر.
- 20- د.محمد نصر الدين ياحي، د.س، الضغط و القلق و الحالات العصبية، د.ط، دار الهدى، عين مليلة الجزائر.
- 21- يوسف الأقصري، 2002، كيف تفهم الشباب وتعامل معهم ، ط1، دار الطائف للنشر والتوزيع، القاهرة .
- 22- عبد الله ناصح علوان، 1989، تربية الأولاد في الإسلام، ط1، شركة الشهاب ، الجزائر.
- 23- د.مصطفى غالب، 2000، في سبيل موسوعة نفسية (الشذوذ النفسي) ، د.ط، دار ومكتبة الهلال ، بيروت.
- 24- الطاهر عيسى ، 1994، المراهق و المجتمع (دراسة مقارنة) ، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- 25- د.عبد الرحمن الوافي، د.س، في سيكولوجية الشباب، د.ط، دار هومه ، الجزائر .
- 26- يوسف الأقصري ، 2002، كيف تتكلم و تتحاور بطريقة أفضل، ط1، دار اللطائف ، القاهرة .

- 27- يوسف الأقصري ، 2002، كيف تتخلص من تصرفاتك السلبية ، ط1، دار اللطائف، القاهرة .
- 28- يوسف الأقصري ، 2001، الثقة بالنفس (كيف تقوي ثقتك بنفسك أمام الآخرين؟)، ط1، دار اللطائف ، القاهرة .
- 29- أكرم عثمان، 2002، الخطوات المثيرة لإدارة الضغوط النفسية ، ط1، دار بن حزم لبنان، بيروت
- 30- د.عبد الرحمن محمد العيسوي، 2004، اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية .
- 31- د. معتز سيد عبد الله، د.س ، بحوث في علم النفس الاجتماعي و الشخصية ، م1، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة .
- 32- د. معتز سيد عبد الله، د.س ، بحوث في علم النفس الاجتماعي و الشخصية ، م1، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة .
- 33- د.طلعت مصطفى السروجي، 1998، سياسات الرعاية الاجتماعية (والحاجات الإنسانية) ، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع ، دبي .
- 34- د.عبد الرحمن محمد العيسوي، 2004، الجريمة والشذوذ العقلي ، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية .
- 35- د.محمد أحمد الفضل الخاني، 2006 ، المرشد إلى فحص المريض النفساني، ط1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت.
- 36- د.عبد المحسن عبد المقصود سلطان، 2005، دور المجتمع نحو أبنائه من ذوي الاحتياجات الخاصة ، ط1، دار العلم و الثقافة للنشر و التوزيع .
- 37- د.عبد الرحمن محمد العيسوي، 2004، علاج المجرمين، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.
- 38- د.عبد الرحمن محمد العيسوي، 2004، دوافع الجريمة، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.

- 39- د. منصور رحمانى، د.س، الوجيز في القانون الجنائي العام، د.ط، دار العلوم، الجزائر .
- 40- د. منصور رحمانى، د.س، علم الإجرام و السياسة الجنائية ، د.ط، دار العلوم، الجزائر.
- 41- بدرة معتصم ميموني، 2005، الإضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل و المراهق، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- 43- فرانسوا كلوتيه ، تح : جميل ثابت، ميشال أبي فاضل ، 1992، الصحة النفسية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان.
- 44- د.نادية شرادي، 2006، التكيف المدرسي للطفل و المراهق على ضوء التنظيم العقلي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- 45- د. أحسن طالب ، 2001، الوقاية من الجريمة ، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
- 46- فرانسوا كلوتيه، 1992، الصحة النفسية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان .
- 47- هيلين دوتش ، تح : اسكندر جرجي معصب ، 2007، علم نفس المرأة (الطفولة و المراهقة)، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت .
- 48- أ.د. حسين حسن سليمان ، 2005 ، السلوك الإنساني والبيئة الإجتماعية بين النظرية والتطبيق ، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت .
- 49- أ.د. عباس محمود مكى، 2007، الخبير النفسي-جنائي - وتنائي الجرائم الأخلاقية المعاصرة، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت .
- 50- د. ملكة أبيض، 2008، الطفولة المبكرة والجديد في رياض الأطفال، ط3، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان .
- 51- د.نادية شرادي، 2006، التكيف المدرسي للطفل و المراهق على ضوء التنظيم العقلي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- 52- فريق من الاختصاصيين، 1993، المجتمع والعنف، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

- 53- أ.سعيد زيان ، 2007، تربية الطفل بين النظري والتطبيقي ، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 54- د.علي سموك، 2006، إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقارنة سوسيوولوجية ، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة .
- 55- د.عبد الرحمن محمد العيسوي، 2004، موسوعة ميادين علم النفس - العنف الأسري- ط1، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان .
- 56- أ.د. بشير معمريّة، 2007، بحوث و دراسات متخصصة في علم النفس، د.ط ، منشورات الحبر، الجزائر .
- 57- أ.د. بشير معمريّة، 2007، بحوث و دراسات متخصصة في علم النفس (ج2) ، د.ط، منشورات الحبر، الجزائر .
- 58- أ.د. بشير معمريّة، 2007، بحوث و دراسات متخصصة في علم النفس (ج3) ، د.ط، منشورات الحبر، الجزائر .
- 59- د.مصباح عامر، 2003 ، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، ط1، شركة دار الأمة ، الجزائر.
- 60- د.إسماعيل خليل إبراهيم ، 2008 ، التربية الحديثة للمراهقين ، ط1، دار النهج للدراسات والنشر و التوزيع .
- 61- كاظم الشبيب، 2007، العنف الأسري، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب .
- 62- د.عبد الباسط متولي خضر، 2008، الإرشاد الأسري في عصر القلق والتفكك، د.ط، دار الكتاب الحديث ، (القاهرة، الكويت، الجزائر) .
- 63- جاسم محمد داوود ، 2009 ، الطرق الحديثة في تربية الطفل ، ط1 ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر .
- 64- نوبل تايجز، 1987، علم الاجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية، د.ط، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .
- 65- د.عدنان الدوري ، 1984 ، أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي، ط3 ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت .

- 66- جعفر عبد الأمير الياسين، 1981 ، أثر التفكك العائلي، ط1، عالم المعرفة ، بيروت .
- 67- د.محمد سلامة محمد غباري ، 1987 ، أسباب جنوح الأحداث ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- 68- مصطفى حجازي، د.س، الأحداث الجانحون (دراسة ميدانية نفسانية إجتماعية)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت .

¹- د.عبد الرحمن محمد العيسوي ، 2004، سيكولوجية الإرهابي ، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية بيروت .

²- د. أحمد حويطي-جامعة الجزائر من البحث المقدم في الملتقى الدولي الأول حول العنف بجامعة محمد خيضر بسكرة 200